الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

جمالية توظيف التاريخ في رواية معزوفات العبور لـ "معمر حجيج "ـ أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:
*جميلة سكحال
* ياسمين يخلف

إشراف الدكتور:
- موسى كراد

السنة الجامعية: 2022/2021

شكـــر و تقديـــر

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

فلك الحمد والشكر بما أنعمت علينا من فضلك وهديتنا وعلمتنا

وأنرت بصيرتنا ويسرت مسيرتنا حتى تمكنا من إتمامها بفضل منك وحولك وقوتك

فلك الحمد ولك الشكر.

ثم كامل الشكر والتقدير والامتنان

للأستاذ المشرف **موسى كراد** وجزاه الله عنا أفضل الجزاء على نصائحه

وتوجيهاته القيمة

وما أبداه لنا من صبر طيلة فترة إنجاز هذا البحث. ،

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل.

إهداء

بلسان قائل وقلم سائل وقلب أصدق انحني لمن كرمني وأجاد علي من عظيم فضله بنعمة العقل ووهبني طرق الهداية والعلم الله عز وجل.

إلى من أنار قلبي ودربي وعلمني أن القناعة لا تعني القلة وأن التواضع لا يعني الذل.

إلى من علمني أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، إلى من كان سندي و قوتي في هذه الحياة إلى من قدم النفس والنفيس في سبيل تحصيلي هذه الثمرة إلى من زرع في عقلي أن العلم يعلي من قدر صاحبه إلى أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى من وهبتني الحياة منبع العطف والحنان، إلى من سهرت ليالي من اجل راحتي الى من كانت دعواتها ترافقني وكانت سبب نجاحي إلى من ساعدتني في تجاوز عثرتي في هذه الحياة إلى من علمتني أن الصدق منجاة أمي الغالية.

إلى من شاركنني رحم أمي وحنان أبي أخواتي "حياة" وعائلتها الصغيرة ابنتها روان وزوجها هشام. إلى أختي صونيا وابنها إياد ووزجها خالد.

إلى عقيلة وزوجها حسام.إلى أختي مريم وأسرتها، إلى صغيرة عائلتنا المدللة دنيا.

إلى أساتذتي ومن ساعدوني في إتمام هذا العمل وأصدقائي واخص بالذكر الوالدين الكريمين والأخوات الغاليات..

جميلة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب، و البسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح إلى من منحتني القوة و العزيمة لمواصلة الصبر والاجتهاد إلى الغالية أمي.

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري إلى الرجل الأبرز في حياتي "" والدي العزيز".

إلى ابني فلذة كبدي الذي لازال في أحشائي واعتبره مصدر قوتي وسر ابتسامتي.

إلى من رسم ولا يزال يرسم على شفاهي الابتسامة عندما تقسو جميع الدنيا علي إلى من جعلني اخجل من أن أتمنى شيئا آخر وهو بجانبي إلى قرة عيني و حبيبي زوجي العزيز حسام.

إلى جميع عائلتي إخوتي وأخواتي وعائلتي الثانية عائلة زوجي.

ياسمين

مقدمة

تعتبر الرواية من أصعب الفنون الأدبية لشموليتها وذلك لتشابك العناصر المكونة لها كما أنها في الوقت نفسه سهلة لما توفره للكاتب من حرية التصرف في إنشاءها أمام غياب الضوابط الشكلية أو التقاليد الثابتة والصارمة، لأن الكاتب يسرد الأحداث وفق منظوره وتصوره فيستطيع أن يتلاعب بالأزمنة ويتحرك في الفضاءات كما يشاء دون حواجز وهذا ما يميزها عن الأجناس الأخرى كالقصة والمسرح وغيرها، وذلك لارتباطها ارتباطا مباشرا بالتغيرات الحاصلة في الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وحتى الدينية فهي مرآة عاكسة لصوت الأديب وآلام الشعوب والأمم.

لقد لعب العديد من الروائيين العرب عموما والجزائريين على وجه الخصوص دورا فعالا في إثراء هذا الفن "الرواية" أمثال كل من: (عبد الحميد بن هدوقة)،(محمد ديب)، (طاهر وطار)، (رشيد بوجدرة)، (واسيني الأعرج)، (أحلام مستغانمي).

وباعتبار أن الرواية هي صوت الشعوب وحياتها فقد استمدت مادتها من تاريخ تلك الشعوب، وأصبحت هذه المادة منبعا أساسيا لكثير من الروائيين ينهلون منه ما يحتاجونه بالإضافة إلى تشابك التاريخ مع الأحداث الواقعية التي تشهدها الإنسانية فأصبحت الرواية انعكاسا تاريخيا لحياة المجتمعات.

إنّ الرواية الحديثة تتشاكل مع التاريخ ولا تكونه، لأن هذا الأخير لا يتعدى حدود الأخبار، أما الرواية فهي تضع التاريخ بمتخيل، وتحاول أن تتمرد عليه وتكشف المسكوت عنه أو ما تم التغاضي عنه وإهماله في مدونات التاريخ، وقد حاول(معمر حجيج) في رواية **معزوفات العبور** استدعاء واستحضار التاريخ وإعادة صياغته بما يتلاءم والقارئ سواء العربي أو الجزائري من خلال استنطاق التاريخ والكشف عن المضمر في جميع فئات المجتمع الجزائري للوصول إلى الحقيقة التاريخية وتقديمها في قالب فني إبداعي.

وبما أنّ البحث يقوم على دوافع لدراسته فإن أسباب اختيارنا للبحث المدرج بالعنوان "**جمالية توظيف التاريخ في رواية معزوفات العبور لمعمر حجيج**" هي محاولة كشف المنظور الفني الروائي من خلال القضايا التاريخية التي طرحها وكذلك أهمية الموضوع من

خلال ما حملته الرواية من محصلات مهمة في تاريخ الجزائر بمختلف شخوصها وحوادثها والأمكنة والأزمنة، وكذلك ميلنا إلى الروايات التاريخية.

كما يحاول بحثنا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والإشكاليات أهمها:

- ماعلاقة الرواية بالتاريخ؟.

- كيف استطاع الروائي أن يجسد التاريخ في روايته ويجعلها أرضا خصبة له؟ وما مدى نجاحه في استحضار التاريخ؟.

-هل توظيف التاريخ بشكل حداثي أعطى الرواية لمسة جديدة أم أنه لم يحدث فرقا بعدما كانت تتناول التاريخ بشكل كلي؟.

وقد اقتضت هذه الدراسة منهجا اعتمدنا عليه ألا وهو المنهج التاريخي والمنهج التحليلي للوقوف على تجليات توظيفات التاريخ وما يحتويه من أحداث وشخصيات وزمان ومكان.

أما خطة البحث فقد حاولنا إدراجها بالنحو الذي يتوافق مع موضوع بحثنا كالتالي: قسمنا البحث إلى فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، وقد اعتمدنا في الفصل الأول على نقطتين الأولى تطرقنا فيها إلى تحديد المفاهيم لكل من التاريخ والرواية التاريخية عالجنا قضية التاريخ كتجربة فنية .

أما النقطة الثانية فقد عملنا على علاقة الرواية بالتاريخ وكذلك نشأة الرواية التاريخية عند كل من الغرب والعرب والجزائر، أما الفصل الثاني فهو يتناول الجانب التطبيقي ادر جناه تحت عنوان توظيف التاريخ في رواية معزوفات العبور لمعمر حجيج وكان هو الآخر يحتوي على عنصرين، الأول تطرقنا فيه إلى البطاقة الفنية حول الرواية وملخصها أما الثاني فأدرجنا فيه الأحداث والمرجعية التاريخية والشخصية والمرجعية التاريخية بالإضافة إلى الأماكن ومرجعيتها التاريخية ثم ختمنا بحثنا بخاتمة حاولنا عن طريقها الإجابة عن التساؤلات التي طرحتها في بداية بحثنا كما أدرجنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها بعد دراستنا لموضوع توظيف التاريخ في الرواية .

ونشير إلى أنه توجد دراسات سابقة لهذا الموضوع فقد خاض فيه العديد من الباحثين: الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج توظيف التاريخ في رواية الحركي، وتوظيف التاريخ في كتاب الماشاء (هلابيل)، إلا أنه في مدونتنا هذه فلم نجد دراسات سابقة حولها في هذا الموضوع.

كما أثرينا بحثنا بقائمة المصادر والمراجع وأهم مصدر اعتمدنا عليه هو: "رواية معزوفات العبور" لمعمر حجيج التي طبقنا عليها موضوع الدراسة، وكذلك استعنا ببعض المراجع منها" الرواية والتاريخ لنضال الشمالي بالإضافة إلى الرواية التاريخية لجورج لوكاتش الذي تعتبر بمثابة التأصيل للرواية التاريخية.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات لكن تم تجاوزها بفضل الله تعالى ثم الأستاذ المشرف الذي يرجع له الفضل في توجيهنا وإضفاء قيمة لهذا البحث "**موسى كراد**".

ختاما نتمنى أن يكون بحثنا قد أحاط بكل ما سطرنا له ونسأل الله عز وجل أن يعصم أقلامنا من الخطأ، والله المستعان.

الفصل الأول

مفاهيم حول

الرواية والتاريخ

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

المطلب الأول: تعريف التاريخ

لقد تعددت الأقوال في تعريف التاريخ من حيث اللغة والاصطلاح بين العلماء والباحثين قديما وحديثا ومن أفضل التعريفات للتاريخ نذكر:

1- لغة:

يعرفه (ابن منظور) في كتاب لسان العرب بقوله :

« أرخ المؤرخون، تعريف الوقت، والتواريخ مثله أرخ الكاتب يوم كذا وقته وتاريخه الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وأن المسلمون أخذوه عن أهل الكتاب، وتأريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كتب من خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخا إلى اليوم»[1].

كما عُرِّف في معجم الوسيط على أنه:

«التاريخ جملة من الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما كان ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية يقال فلان تاريخ قومه إليه ينتهي شرفهم ورياستهم»[2].

«وقد عرفه المسلمون على أنه علم الخبر أو فن الأخبار».[3]

2- اصطلاحا:

كان للتاريخ على مر العصور مكانة عالية لدى العديد من النقاد، باعتبار أنه يمثل الجذور الأولى من كل شيء، إذ عرفه (ابن خلدون) على أنه: «خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس

---

[1] ابن منظور محمد بن حكم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ت ح ، عبد الله باكثير، محمد أحمد، حسن الله، هاشم محمد الشادلي، دار المعارف، دط ، القاهرة ، د ت ، مح 1 ، ص58.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 13.

[3] عبد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ، دار الحكمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، د ط ، 2005، ص29.

والعصبيات، وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ ذلك من الملك والدول ومراقبتها، وما ينحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته»[1].

فالتاريخ جزء لا يتجزأ من التجربة الإنسانية وخاصة الجانب المعيش منها، إذ أنه سرد للماضي بطابع وقائعي محتمل التفسير، فالتاريخ «ما هو إلا قصة خيالية يكتبها الشعب».[2] فهو أحداث تم استحضارها من خلال العودة إلى تاريخهم العريق في إطار خاص.

إذا كان التاريخ نبراس الأمة وشاهدها، هذا يعني أنه لا يمكن التغاضي عنه وتجاهله فكم من الأمم طمست معالمها في غياب تاريخها، وهذا ما أكده (عبد السلام أقلمون)من خلال قوله «التاريخ يعتبر ذاكرة جماعية تعادل الذاكرة الفردية والتفريط فيه من شأنه أن يعرض مجتمعا بكامله إلى فقدان الذاكرة»[3].

فمن هنا يصبح التاريخ تفجيرا لمدلولات عن طريق خلخلة واللعب الحر بالماضي فهو سفر للماضي بغية اكتشاف الحاضر وتخليد بطولات وأمجاد القدامى فهذا ما صرح به (فيصل دراج) قائلا:« يبدو التاريخ علما موضوعيا مبرءا من كل الأهواء والمصالح له أسانيده ووثائقه والجهود المتعددة التي أنجزت مناهجه»[4] يعني أن التاريخ علم قائم بذاته له مقوماته وأدواته التي يستند عليها في اختراق عالم الماضي والبحث في كوامنه الخاصة انطلاقا من الأثر الذي يتركه في القلب الحاضر.

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2010،ص 29.

[2] سالم الهندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص 17.

[3] عبد السلام اقلمون، الرواية والتاريخ سلطان الحكاية، حكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط2010،1 ، ص34.

[4] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010 ، ص 34.

يقول (نواف أبو ساري): « بأن التاريخ (...) أيضا عالم الحرية الإنسانية الشامل»[1].

أي هو الإنزيم الفعال الذي يحرك الإنسان نحو لا محدوديته مفجرا بذلك بوتقة الماضي بطابع حضاري معاش.

إنه إعادة ترميم بقايا الماضي على أنقاض الحاضر.

نستنتج مما سبق أن التاريخ هو تفسير وتحليل الذاكرة الجماعية من خلال اقتحام الماضي من أجل استذكار نوع من الماضي بصور حضارية جديدة.

يقول ابن خلدون «وحقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصيان وأصناف التقلبات للبشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة الأحوال».[2]

وعلى هذا التعريف يستند (عبد الله العروي)، إذ لا فرق عنده بين التاريخ الوقائع والتاريخ الأخبار مما يعني أن التاريخ لا ينفصل عن الإنسان وخاصة الإنسان المتخصص الذي يسميه المؤرخ، وفي هذا السياق فإن التاريخ والمؤرخ متلازمان من وقبل كل منهما عهد اللاتاريخ أو ما قبل التاريخ الذي لم يصلنا منه سوى أخبار يتداولها البشر لا تستحق الذكر.[3]

أما (ميشال فوكو) فيرى التاريخ على أنه مجموعة «وقائع التجربة الإنسانية أي ما يجري من أحداث في الحياة سواء كان ماضيا أو حاضرا»[4].

وهكذا نجد (واسيني الأعرج) في تحديد مجال التاريخ يصوره على أنه المادة المنجزة التي مر عليها زمن يضمن حدود المسافة التأملية بينه وبين تلك المادة.

---

[1] نواف أبو ساري، الرواية التاريخية (مولدها وأثرها في الوعي القومي العربي، رواد الروايات) بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، (د.ط)، 2001، ص 23.

[2] ابن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 2010، ص 29.

[3] عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 145.

[4] عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي، ص11.

المطلب الثاني: مفهوم الرواية التاريخية

تتألق كثير من الدراسات في استهلاك مصطلح الرواية التاريخية دون تأنق في إبراز الدالة ولا محدداته المسيطرة على أبعاده، فجولة عجلى على توظيفات الموظفين لهذا المصطلح تكشف عن تلك المرونة الهائلة التي اكتسبها المصطلح جراء تعدد استعمالاته ليس أقلها اعتبار أي رواية، الرواية تاريخية تندرج ضمن سياق تاريخي يعكس فترة حياتية محددة، فالعودة إلى الماضي لا تنتج دائما رواية تاريخية إنها عودة مشروطة بمحددات ترسم ملامح هذا اللون السردي من الروايات.

يصف(جورج لوكاتش) الرواية التاريخية بأنها "رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات"[1].

و(جورج لوكاتش) يقوم هذا التوظيف للرواية التاريخية في معرض حديثه عن رواية الكاتب الايطالي (مانزوني) "المخطوبات" مقارنا إياها بأعمال ولتر سكوت وهذا التوصيف يعكس هدفا من أهداف اللجوء إلى الماضي ألا وهو إثارة الحاضر من خلال الماضي، في سياق آخر يؤكد (لوكاتش): «إن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي»[2].

إنّ الرواية التاريخية في محصلتها الخاتمية لدى (لوكاتش) هي تفاعل بين الروح التاريخية والأنواع الأدبية، تفاعلا يعكس ما خفي سابقا وما غمض لاحقا.

---

[1] جورج لوكاتش: الرواية التاريخية (ترجمة صلاح جواد كاظم) المجلس الأعلى للثقافة، 2005.

[2] المرجع نفسه ، ص 46.

يعرف (الفرد شيبار) Alfred sheppard الرواية التاريخية بقوله: «تتناول القصة التاريخية للماضي بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة ويستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال، يمثل جزءا من البناء الذي يستقر فيه التاريخ»[1].

فهذا التعريف يؤكد أن الرواية التاريخية عودة للماضي بهدف إعادة إنتاجه مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا تبرز فيه أهداف اللجوء إلى هذا اللون من الأدب.

ويقدم (ستودارد) تعريفا مغايرا حيث قال: «إن الرواية التاريخية تمثل سجلا لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية»[2].

أما (بيوكن) فإن الرواية التاريخية لديه هي كل رواية « تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ»[3]، وبهذا التحديد الذي قام به (بيوكن) فإن الرواية التاريخية لابد أن تختص بفترة تاريخية محددة يعمل فيها الكاتب أدواته الفنية لإعادة إظهار هذه الفترة إظهارا فنيا موحيا بعيدا عن سطوة الوثائقية فتاريخ مادة يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديثة مركزا على ما سكت عنه التاريخ ويسلط عليه الضوء.

وقد أجمل (محمد نجيب) تعريف الرواية التاريخية بقوله:«هي إعادة بناء خيالية تتناول أساس حياة جمع من الناس وعاداتهم وتقاليدهم»[4].

كما أن الرواية تأخذ مادتها من التاريخ كما أنها تعد عمودها الفقري الذي تبنى عليه الأحداث الروائية التكميلية التي تجعل هيئة العمل عملا أدبيا خالصا.

ويعرف (سعيد يقطين) الرواية التاريخية بأنها «إعادة بناء حقيقية من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل فيها شخصيات تاريخية من الواقع....والشخصيات المتخيلة»[1] وبهذا

---

[1] نضال الشمالي:الرواية والتاريخ، طبع بدعم وزارة الثقافة،عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006، ص 112.

[2] نضال الشمالي، المرجع نفسه، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص 113.

[4] المرجع نفسه، ص114.

فإنّ الرواية التاريخية في نظر سعيد يقطين هي ذلك التصور للأحداث التاريخية وإعادة إخراجها في صيغة تخيلية دون الاعتماد على نقل الأحداث التاريخية نقلا مباشرا فهو ما يقتضيه العمل السردي الروائي.

كما يعرفها (سمر روحي الفيصل): « إن الرواية التاريخية ليست تاريخا ولكنها تتعامل مع التاريخ فهذا التعامل يفرض عليها حدودا هي قيودها وأول هذه الحدود والقيود أن تبقى الرواية مخلصة لطبيعتها الفنية ولا تتحول إلى كتاب من كتب التاريخ وثانيها أن نستعير من التاريخ دون أن تحور فيه وثالثها أن تبقى دون أن تتلاعب بسياقه وحقائقه ودلالاته».[2]

ومنه فإن الرواية التاريخية هي رواية تتعامل مع التاريخ لكن في حدود الرواية وما تقتضيه من بناء فني مع الحفاظ على الحقيقة التاريخية دون المساس بها فمن خلال التعريفات السابقة نستخلص أن الرواية التاريخية لون من ألوان الرواية تستمد مادتها من التاريخ مع إعادة صياغتها بصورة فنية إبداعية مع تحديد (الشخصيات، الأحداث، الزمان المكان) وتفعيلها بعنصر الخيال.

أما الناقد الجزائري (عبد المالك مرتاض) فيعرفها «الرواية التاريخية هي أحداث بيضاء يجيء بها الروائي إلى عهده ليلبسها روحه، ولينسجها بلغته، وليخضعها لإيديولوجيته وليجعلها تعاصره وتزامنه»[3].

وتقوم الرواية التاريخية على أساسين مهمين في بناء المنظومة السردية أول هذه المنظومات هو المرجعية التاريخية وثانيها المرجع التخيلي وفي هذا المخطط توضيح لما سبق من كلامنا.[4]

---

[1] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط ، المغرب ، 2012 ، ص 159.

[2] سمر روحي فيصل، الرواية العربية، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق د ط ، 2003، ص 66.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة،الكويت، 1998، ص 183.

[4] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في الرواية التاريخية، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط 1، 2006، ص 107.

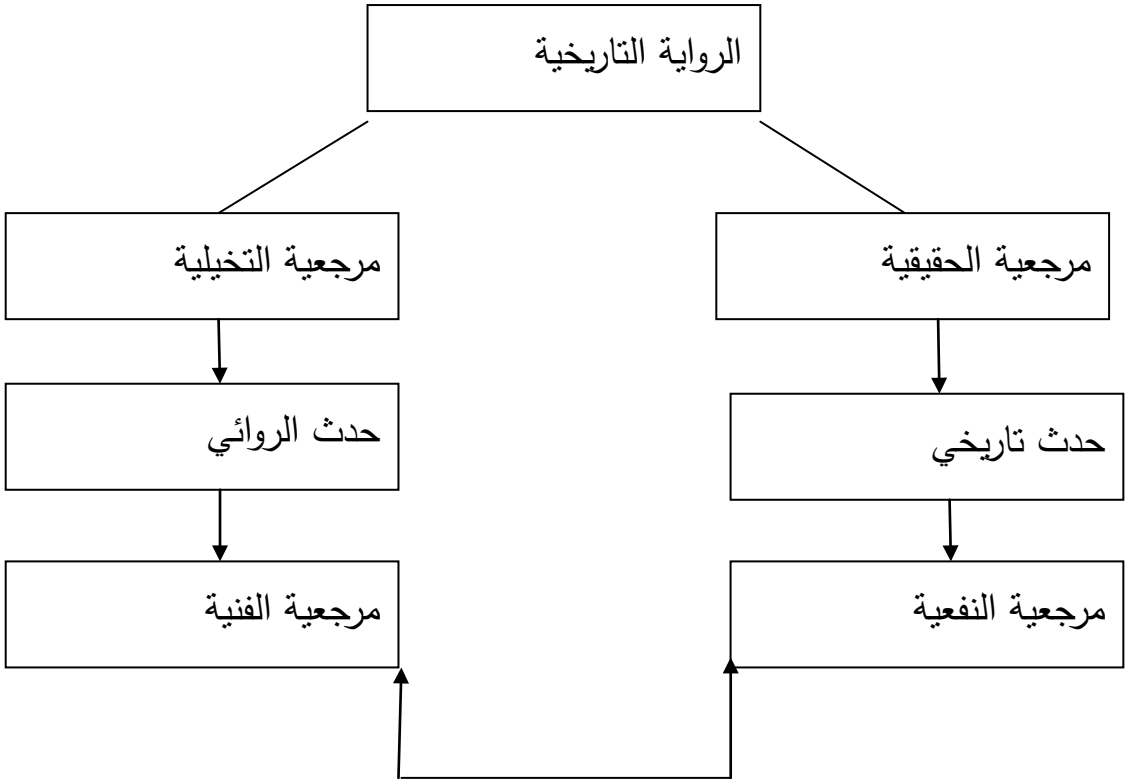

الانطلاقة تكون من الخطاب التاريخي

من هذا كله يتضح أمام أعيننا أن الرواية التاريخية تتطلب واقعا تاريخيا يقبع وراء الرواية بمنطق عام.

لقد ظهرت الرواية التاريخية نتيجة مجموعة من العوامل فقد كانت حركة الترجمة من أكثر العوامل التي ساهمت في ظهور وتطور هذا الفن فقد كان «لجهود أديب إسحاق ونجيب حداد وغيرهما في ترجمة المسرحيات التاريخية أثر كبير في بعث حركة القصص التاريخي وواكبت حركة المسرح مارون النقاش ألف مسرحية عن هارون الرشيد والخليل اليازجي ألف مسرحية (المروءة والوفاء) مستمدا حوادثها من التاريخ الإسلامي»[1].

[1] نواف ابوساري، مرجع سابق، ص 26.

وهذا كان نتاج المطبعة التي أتت بها الحملة الفرنسية إلى مصر كما يمكن اعتبار هذه الكتابات امتدادا للقصة في السرد العربي القديم من سير الأبطال وغيرها.

ويعزو أيضا ظهور هذا الفن في القصص العربي إلى « الغزو الخارجي الأوروبي والهيمنة العثمانية المباشرة للوطن العربي»[1]، فقد كان لانسلاخ الدول العربية عن الحكم العثماني والاتصال بالغرب دور هام في تحصيل المعرفة الأدبية بالفنون الجديدة.

إن توظيف التاريخ في الرواية العربية كان تقريبا ترجمة لما كان يفعله الأدباء الغربيين فكان الروائيون العرب يحاكون سكوت وتوماس في بناء رواياتهم «ومن الأدباء العرب الرواد الذين كتبوا ما يشبه قصص سكوت وتوماس كرم ملحم كرم، سعيد العريان محمد فريد أبو الحديد، عبد الحميد جودة السهار، ما يشبه قصص ايبرس وليتون حيث حرصا على الحقيقة التاريخية».[2]

أحرزت الرواية التاريخية الجزائرية تقدما كبيرا وبعد أن كانت الثورة والتاريخ لها فقط دون زيادة أو نقصان.

لقد خلف الاستعمار الفرنسي أزمات نفسية كبيرة لدى الشعب الجزائري بسبب جرائمه التي ارتكبها على الأرض الطاهرة، والأديب أحد أبناء هذا الشعب يتأثرون ويؤثرون كما أن نظرته للحياة والكون تختلف لذلك عبر الأديب الجزائري بكلامه عن جميع انكساراته وأحزانه على أرضه التي ضحى من أجلها بالغالي والنفيس، فجعلوا من الثورة ذكرى مجيدة في كتاباتهم لا تنسى ورسموا بأقلامهم غير الملونة لوحة أدبية فنية خالدة وشاهدا للأجيال القادمة.

---

[1] حسن سالم، الهندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث(دراسة في البنية السردية)، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص27.

[2] عدلان علي محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2015 ، ص 41.

إنّ (الطاهر وطار) من الكتاب الجزائريين الذين استلهموا التاريخ في كتاباتهم وركزوا عليه ولقد اتخذ من الثورة مصدرا له في جميع كتاباته«يدخل الأديب الطاهر وطار زمن تاريخي زمن تختار له حركة الرواية الجزائرية الراصدة لمختلف التحولات الجذرية لمسار التاريخ الجزائري»[1].

المطلب الثالث: التاريخ كتجربة فنية

سعت الرواية ولمدة طويلة على وضع بصمتها الفنية في المشهد المعرفي مثلها مثل أي إسهام معرفي سابق ولعل من أهم الدعائم التي قامت على إثرها الرواية كجنس أدبي التاريخ باعتباره عنصرا فعالا قائما على المطابقة بينما يقدمه التاريخ كمنظومة ذات أبعاد زمنية ومكانية، وبينما تقدمه الرواية كتجربة تخدم الواقع المعيش بأهداف عصرية.

كما نجد العديد من الروائيين الذين يقرون بارتباط الرواية بالتاريخ إذ أن علاقة التاريخ بالمنظومة الروائية هي علاقة مباشرة، وقد تناولها (سعيد يقطين) في كتابه قضايا الرواية العربية الجديدة قائلا:« إذ هناك مطابقة تامة بين ما تقدمه الرواية والتاريخ»[2].

أي أنّ الأنساق الروائية التي يسردها الراوي داخل بوتقته الفنية، هي مشابهة تماما مع ما هو مجسد في تاريخ الواقع فتتمثل بهذا قول (نضال الشمالي):«إن الذي اعتمد على التاريخ والذي تصدى للحديث عن الماضي يسعى وراء تحقيق التواصل الإنساني معتمدا على حدسه وبصيرته في التنبؤ بما يمكن أن يقع في الغد بما يتلاءم وواقعه الذي يعيش فيه»[3].

نفهم من خلال هذا أن الروائي التاريخي لا يستطيع الإلمام بحيثيات موضوعه إلماما يجعل منه مؤرخا وروائيا في الوقت نفسه، ورغم محاولته فعل ذلك إلا أنه ينطلق في الواقع

---

[1] عبد الرزاق دحمان، الرواية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات الطاهر وطار"دراسة تحليلية تفكيكية" دكتوراه العلوم في النقد الأدبي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، ص66.

[2] سعيد يقطين، مرجع سابق ، ص 237.

[3] نضال الشمالي، مرجع سابق، ص 128.

من حدسه وذوقه الفني قبل أن ينطلق من خلفيات تاريخية يحاول عبرها بناء الحاضر، أي أن الروائي يهدف إلى تكوين نسق معرفي يربط فيه الماضي الذي ولى بالحاضر الذي يعيشه وهذا من خلال الارتكاز على التاريخ بغية تكوين نظرة استشرافية للمستقبل.

المعروف عنها ديمومة الرواية بسيرورتها إذا لم نقل الحركية المفرطة لها مثلها مثل الحرباء التي تتخذ من حركيتها سببا رئيسيا في اكتساح عالم القواعد المحدد.

من هذا المنطلق نستطيع القول بأنّ التاريخ هو: الثوب الأمثل الذي يليق بمقام الرواية العربية التي تنسحب من جُلِّ العقد الفنية الخالصة من أجل إثراء فكر المتلقي.

المبحث الثاني: بين الرواية والتاريخ

المطلب الأول: علاقة الرواية بالتاريخ

إنّ علاقة الرواية بالتاريخ علاقة مكتسبة منذ القدم، وقد أدرك (ارسطو) هذا عندما ميز بين «التاريخ والشعر الدرامي الملحمي»[1] كما أن التاريخ قبل أن يصبح علما تخضع دراسته لقواعد منهجية في أواخر القرن 19، كان مجرد حكاية تأتي على لسان صاحبها تروي وقائع عن أقوام عاشت هنا وهناك، ومشاهد من حياتهم وسلوكاتهم فالمصير الذي انتهوا إليه، ولا يحتاج المرء إلى أن يذهب بعيدا للتدليل على علاقة الالتباس بين الرواية والتاريخ حيث كتب التاريخ في تراثنا وتراث غيرنا، ويذكر (قاسم عبده قاسم) أن كثيرا من الكتب التي تم تدوينها " رواية فلان" تبدأ بعبارة "قال الراوي" وفي المقابل تحفل كتب التاريخ بحكايات لا يحمل بعضها طابع الخيال والأسطورة وقد يرى كثير من الدارسين من وقت مبكر أن الرواية التاريخية، مهما سعت إلى التوغل في الماضي تظل على صلة بالحاضر ولا يمكن أن تتملص منه، وربط (الأخوان فونكور)«إن التاريخ هو رواية ما كان، والرواية تاريخ ما كان يمكن أن يكون»[2] .

لم تكن علاقة التداخل بين الرواية والتاريخ مقتصرة على ما سبق، بل تجاوزتها إلى الاتفاق في المغزى الذي يومي كل منهما إليه، حيث يتفقان في نقطة واحدة ألا وهي إفهام الإنسان ماهيته ورصد حركة المجتمع.

وقد ينظر البعض خاصة النقاد ومنظروا الأدب إلى السارد باعتباره مؤرخا من نوع خاص، مؤرخ يتجاوز:« ما يهتم به المؤرخون الأكاديميون إلى ما وراء ذلك ليعتني بالثغرات

---

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،2006، ص 133.

[2] نقلا عن سعد محمد رحيم، السارد والتاريخ، مجلة دبي الثقافية، مؤسسة الصدى للدعاية والإعلان، عدد 43، 2008، ص 92.

والفجوات والهوامش المنسية والزوايا المعتمة التي تتجاهلها في الغالب الكتابات التاريخية التقليدية»[1].

والحديث عن الرواية والتاريخ يسوقنا إلى تعريف بعض النقاد للرواية وهذا التعريف يرى:« بأنها قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق»[2] وهذا التعريف يؤكد على تلك العلاقة الوطيدة التي تربط بين التاريخ والرواية، وهذه العلاقة تؤكدها طبيعة الفن الروائي الذي يعتمد على تصوير الواقعي والمعيشي تصويرا فنيا تخيليا.

كما تعتبر الرواية وثيقة من وثائق التاريخ، وعاد الروائيون إلى التاريخ ينهلون منه مادتهم ومواضيع رواياتهم فمن هؤلاء الانجليزي (والتر سكوت) Walter Scot وهكذا غدت الرواية التقليدية تنظر بعين الاحترام إلى التاريخ حتى مطلع القرن العشرين الذي شهد تحولات جذرية تغيرت معها تلك المفاهيم التي كانت سائدة كانحصار دور الفرد في صنع التاريخ، وتخلخل القيم الأخلاقية والاجتماعية فقد وجدت هذه المتغيرات صدى لها في الرواية الغربية التي تغيرت نظرتها إلى التاريخ، فأنكرته وقزمته، فألفت الشخصية، واستبدلت الرقم بها وحطمت خط السيرورة التاريخية لأنها ورغم تنكرها للتاريخ فإن الرواية المعاصرة لم تستطع أن تتخلى عنها نهائيا، وأقصى ما فعلته هو أنها تحولت إلى معاداة التاريخ بدل كونها حليفة له كما كانت في الطور التقليدي.

لقد شرح (الناقد غرهام) هو Graham Whoo العلاقة بين الرواية والتاريخ فأكد أن:

«كل الروايات التاريخية إذا أخذنا الرواية بمعناها العام، وهو ارتباطها بالواقع المعيش وتصويره، لكن الرواية المعاصرة على الرغم من تذكرها للتاريخ لم تستطع أن تتخلى نهائيا»[3].

---

[1] نقلا عن سعد محمد رحيم، السارد والتاريخ، المصدر نفسه، ص 92.

[2] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية –دراسة– منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 101.

[3] محمد أمين العالم، الرواية بين زماننا وزمانها، مج فصول، ع 12، مجلد 1، 1993، ص 13.

لا يكتب التاريخ مرة واحدة، بل إن كل رواية تكتبه بطريقتها، وتفسر أحداثه بما يتناسب مع مصالحها، وتتعدد المواقف اتجاهه، وبهذا فإن التاريخ يحدث مرة واحدة، ولكنه يكتب أكثر من مرة على يد الروائيين:« لقد شهدت الساحة الثقافية العربية بدء من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة كتابة التاريخ العربي من جديد بدافع الضرورة الملحة لمسائلة الماضي فيجد الباحث صدى المحاولات لإعادة كتابة التاريخ من خلال الرواية، بوصفها نتاج حركة وعي ثقافي في مجتمع مازال يحمل عناصر الإقناع »[1].

إنّ التعامل مع التاريخ من حيث هو مكون روائي لا يعني اعتماد التاريخ كبديل للتخيل، فالرواية التي تبنى على أساس تاريخي تشترك مع الرواية الأدبية بصورة عامة في جودة البنية التاريخية التي تتأسس عليها، بمعنى وجود فضاء، أحداث شخوص كما في الواقع، إلا أنها تسمو فوق ذلك الواقع بما يضفي عليه طابعا جماليا ينبض بالحيوية الفاعلة وكأنه واقع وليس شيئا مضى وانقضى.

المطلب الثاني: نشأة الرواية التاريخية.

1-عند الغرب:

الرواية التاريخية في الغالب جنس أدبي جاء بعد الرواية الأدبية وتابعة لها، إلا أنها تستفيد من معطياتها وتطورها على نحو آخر.

يذهب الدارسون إلى أن الرواية الغربية نشأت مع مطلع القرن التاسع عشر، وذلك يعد نهاية حكم نابليون وسقوطه على يد الكاتب الاسكتلندي (والتر سكوت 1832/1771) إذ ظهرت رواية (سكوت) "ويفرلي" عام 1814 وأن معظم من جاؤوا بعده اهتدوا بما قرره وساروا على نهجه، وقد كتب (سكوت) سلسلة طويلة من القصص التاريخية لاقت نجاحا كبيرا وقد تبع (سكوت) في كتابة القصة التاريخية عددا كبيرا من الروائيين فمن انجلترا سار

[1] محمود أمين العالم: نفس المرجع.

على نهجه (بالور) (ليتون) (جورج البوت) وغيرهما، ولم يقتصر تأثره الفني على إنجلترا فقط بل تعداه إلى فرنسا، روسيا وأمريكا وبهذا فإن الراوية الغربية اكتملت على يده.

«والتر سكوت في روايته ويفرلي 1814»[1] ولكن هناك من يرى أنها بدأت مع «الكاتب الروسي ليو تولستوي (1828–1910) ولم يعرفها العالم قبل كتابه الشهير الحرب والسلم 1965 –1969».[2]

يعتبر (سكوت) أب الرواية التاريخية في أوروبا فذلك لما وصلت إليه كتاباته عن دلالة عالية من الوعي بالحياة والإنسان والتاريخ، والملاحظ أن (والتر) كان ينتقل من مختلف الأشكال والأديان والعقائد والتاريخ بفضل مهارته فلا تكمن «أهميتها في ما يتعلق بحياة البشر أو ما يلبسون أو بما يدافعون به عن أنفسهم أو بما يلاحظون من الأشكال في البنيان وامتداد للطرق أو الوسائل والمواصلات بل تتعدى ذلك لتشمل كل العقائد والأفكار والأخلاق والآداب والفنون والطبائع والعادات، وبفضل خياله الواسعة استطاع أن ينقل إلى قراءه صورا تاريخية نابضة بالحياة ملونة»[3].

إن توظيف التاريخ عند (والتر سكوت) كان مختلفا عن بقية الكتاب ممن عاصروه أو ممن جاؤوا بعده فهو يرسم لوحة فنية ساحرة للواقعة التاريخية فيدخل القارئ فنجاحه يكمن في «توظيف التاريخ توظيفا فنيا فهو يهدف في روايته التاريخية إلى تقريب الماضي إلينا ويسمح لنا بأن نعيش وجوده الفعلي مع علاقة محسوسة تربط الماضي بالحاضر، ولا يقوم بإعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة بل الإيقاظ الشعوري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث»[4]، ومن هنا استطاع تحقيق نجاح باهر في مثل هذه الكتابات بفضل أسلوبه المؤثر واستغلال التاريخ حيث جعله مادة حية مختلفة عما يتداولها المؤرخون.

---

[1] نضال الشمالي، مرجع سابق، ص119.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] نواف أبو ساري، مرجع سابق، ص 137.

[4] حسن سالم، هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، ص 25.

ورغم ما وصل إليه (سكوت) من تقدم في الرواية التاريخية إلا أن هناك من ينسب أول رواية تاريخية إلى « تنتسب الرواية التاريخية الحديثة في الغالب للكاتب الأمريكي ستيف كرين صاحب رواية شارة الشجاعة الحمراء إلا أن ظهورها بشكلها المتكامل لدى بعض النقاد الغربيين على يد الكاتب من أمثال ولتر سكوت w.scout في روايته ويفرلي وهو ما يرفضه كتاب آخرون حيث يرون أن الرواية التاريخية الغربية بدأت على يد الكاتب الروسي (ليوتولستوي) L.listouy ولم يعرفها العالم قبل كتابة روايته الشهيرة حرب وسلام 1965 1969».[1]

ويعد (الكسندر ديماس) تلميذ (والتر سكوت) الذي أكمل مسيرته الفنية في مجال القص التاريخي واستفاد من ولادة الرواية التاريخية على يد معلمه والذي عد نوعا جديدا من الكتابات وذلك من خلال اللجوء للتاريخ في مجال الأدب وجعلهم إياه مظهرا من مظاهر السرد وشعور القارئ بأنه عايش تلك الأحداث.

«لا ينكر ما كان لهذا الروائي الفرنسي من فضل في إعطائه التاريخ طابعا شعبيا عرف نجاحا واسع الانتشار»[2] فعند تناوله لأي أحداث تاريخية تلبسها ثوب الحقيقة فتضحى تلك الحادثة كأنها حديث بالفعل.

وتتسم روايات (ديماس) «تتسم بالثورة وتولي اهتماما خاصا لدراسة المشكلات الاجتماعية والنفسية لبيئته جنبا إلى جنب مع دعوتها القوية لليقظة الوطنية»[3].

وقد تأثر العديد من الأدباء والكتاب بمنهجه في أوروبا خصوصا في فرنسا والذين حاولوا رسم طريق مشابهة له والسير على خطاه فهو يمثل قدوة يحتذون به وداعما أساسيا لتلك الكتابات« وهكذا لم يفهم الروائيون كيف يستفيدون من فرص النجاح الواسعة وانطلاقا

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006م، ص 119-120.

[2] نواف أبو ساري، الرواية التاريخية، ص 147.

[3] مرجع نفسه ، ص147.

من هذا أصبح الرومانسيون يسوون وضعهم بسرعة، وذلك باللجوء إلى الرواية التاريخية ذلك النوع الشعبي تلك التي تناولها الكسندر ديماس الأب»[1].

لقد شهدت فترة الثلاثينات من القرن العشرين عدة روايات التاريخية مكتملة من حيث البناء الفني لها ومن حيث الأعمال الرائدة في هذه الفترة أعمال (كيني ترويرتس) و(روبرت جريفر) و(فوستر) وبعد الحرب العالمية الثانية تطور هذا الإنتاج الروائي التاريخي فظهر كل من (بوب ميتز) سنة 1949 برواية "المحارب الذهبي" و(ماري رينولت) 1950 بروايته "الملك يجب أن يموت" ولم يكن هذا التأثر في أوروبا فقط بل امتد إلى الدول العربية أيضا.

2-عند العرب :

إنّ الرواية العربية كجنس أدبي نما وترعرع في بيئة عربية حدثت عليها عدة تطورات وتغيرات، فالرواية في بدايتها كانت ترجمة للواقع، والتاريخ كجزء من ذاكرة الإنسان كان لابد من تجسيده فاتخذ الكاتب الرواية ملجأ لهم.

لقد ظهرت الرواية التاريخية نتيجة مجموعة من العوامل فقد كانت حركة الترجمة من أكثر العوامل التي ساهمت في ظهور وتطور هذا الفن فقد كان «لجهود أديب إسحاق ونجيب حداد وغيرهما في ترجمة المسرحيات التاريخية أثر كبير في بعث حركة القصص التاريخية وواكبت حركة المسرح (مارون النقاش) ألف مسرحية عن هارون الرشيد والخليل اليازجي ألف مسرحية (المروءة والوفاء) مستمدا حوادثها من التاريخ الإسلامي»[2].

فهذا كان نتاج المطبعة التي أتت الحملة الفرنسية إلى مصر كما يمكن اعتبار هذه الكتابات امتداد للقص في السرد العربي القديم من سير الأبطال وغيرها.

[1] نواف ابو ساري، المرجع السابق ، ص 147.

[2] نواف ابوساري : المرجع نفسه، ص 26.

ويعزو أيضا ظهور هذا الفن في القصص العربي إلى «الغزو الخارجي الأوروبي والهيمنة العثمانية المباشرة للوطن العربي»[1] فقد كانت الانسلاخ الدول العربية عن الحكم العثماني والاتصال بالغرب دور هام في تحصيل المعرفة الأدبية بالفنون الجديدة، فقد: « أخذ التأثير الغربي الحاصل يلعب دورا بارزا وهاما في توجيه الحركة الأدبية العربية بعد ذلك فالثقافة الفرنسية والانجليزية غزت الشارع العربي بنشاط مما أدى إلى اتساع دائرة التأثير فاستمر تطورها بشكل ملحوظ خاصة وبفضل ما فتح من مدارس ومعاهد وما أحدث من وسائل مواصلات واتصالات»[2].

إنّ توظيف التاريخ في الرواية العربية كان تقريبا ترجمة لما كان يفعله الأدباء الغربيون فكان الروائيون العرب يحاكون (سكوت) و(توماس) في بناء رواياتهم « ومن الأدباء العرب الرواد الذين كتبوا ما يشبه قصص سكوت وتوماس، أكرم ملحم أكرم، سعيد العريان، محمد فريد أبو الحديد، عبد الحميد جودة السهار، ما يشبه قصص ايبرس وليتون حيث حرصا على الحقيقة التاريخية»[3]. لذلك نجد الجيل الأول كتب روايات نقل فيها التاريخ العربي الإسلامي القديم بصدق وتوثيق.

ظهرت الرواية التاريخية بشكل جديد مع(جورجي زيدان) وقد عد رائد هذا النوع الأدبي في الرواية العربية المعاصرة «الرائد الحقيقي لهذا الفن بحكم ما أعلنه من رغبة صريحة في تعليم التاريخ العربي الإسلامي للقراء ومحدودي الثقافة»[4] وقد كان الهدف الأول (لجرجي

---

[1] حسن سالم الهزدي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البينية السردية)، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2014، ص27.

[2] نواف ابوساري، المرجع السابق ، ص27.

[3] عدنان علي محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن، ط1، 2015، ص 41.

[4] حلمي محمود القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث(دراسة تطبيقية) العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، فلسطين، ط2، 2010، ص19.

زيدان) التعليم في الدرجة الأولى وإيصال التاريخ بيسر للطبقة المثقفة، وقد لاقت هذه الروايات استحسان القراء والجماهير خصوصا النقاد الذين درسوا أعماله الفنية.

و«يعد النقاد الكاتب جرجي زيدان رائد القصة التاريخية في الرواية العربية الحديثة إذ كتب نيفا رواية تاريخية طويلة تروي الأحداث الكبرى في التاريخ العربي والإسلامي في مراحل مختلفة»[1] عالج (زيدان) في رواياته التاريخية التاريخ العربي الإسلامي ولجأ فيه إلى تناول الواقعة، وأحدث عليها تغيرات حتى تكون مناسبة للرواية بإضافة قصص غرامية تثير القارئ وتجعلها ذات أهمية: «أما نحن فالعهدة في رواياتنا على التاريخ، إنما تأتي لحوادث الرواية تشويقا للمطالعين فتبقى الحوادث التاريخية على حالها وندمج فيها قصة غرامية تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها»[2]، فالمبدع عليه أن يتحكم في تلك الأحداث والمشاهد بطريقة ذكية تساعد على نمو وتطور هذه الأخيرة، حيث نجده قد قسم رواياته إلى قسمين: التاريخ المقيد بالشخصيات والأماكن التاريخية، والأخر غرامي خيالي يحاول فيها أن يضع العقبات أمام العاشقين وكيف يواجهونها لإيجاد الحلول وتجاوزها مما جعل منها أكثر إقبالا وإمتاعا للناس.

وفي النهاية ظلت أعمال (جرجي زيدان) تسعى إلى التعليم والإخبار من خلال الموازنة بين هذين الفنين التاريخ والرواية، وعدت المادة التاريخية مادة ضرورية لشكل مختلف الأعمال الروائية وذات تأثير واسع على المطالع لها.

وقبل(جرجي زيدان) نجد (سليم البستاني) الذي وضع الجذور الأولى لها وكانت أعماله تتناول التاريخ، ويمكن اعتباره المؤسس الأول الذي وضع الجذور الأولى لها: «وهذا لا ينفي إعادة زرع الرواية التاريخية نباتا مأخوذا من تربة الغرب في حقل الثقافة العربية منذ زنوبيا سليم البستاني في بداية سبعينيات القرن التاسع عشر»[3]، هنا نستطيع القول بأن

---

[1] عدنان محمد علي الشريم، مرجع سابق، ص41.

[2] حسن هندي إسماعيل، مرجع سابق، ص32.

[3] محمد القاضي، الرواية والتاريخ (دراسة في التخيل المرجعي)، دار المعرفة، تونس، ط1، 2008، ص 09.

الرواية العربية تأثرت بالرواية الغربية واستلهمت منها هذا الفن النثري وعد(البستاني) أول ما جاء بها مع روايته زنوبيا الصادرة سنة 1871، وهناك العديد من الدارسين والباحثين من ناد وبأن (جورجي زيدان) هو من استجلبها وتجاوز مجهودات (البستاني)" في روايته زنوبيا 1871 جورجي زيدان الذي غلب في هذا اللون بسلسلة من الحكايات التاريخية الإسلامية حتى أن بعضهم يصفه برائد هذا الفن النثري الأدبي العربي»[1].

اتبع الكتاب العرب في تأليفهم للروايات التاريخية طريق (البستاني) ما جعل من أدبهم يحتل الصدارة «فقد أتت الرواية الثانية زنوبيا تساهم مساهمة واسعة في كتابة الرواية التاريخية حيث عمد إلى تقليد الغرب في هذا الاتجاه»[2]، بفضل هذا التقليد ذاع صيت هذه الرواية في العالم العربي وتطورت بشكل سريع، وصارت مركز اهتمام الكتاب وحتى الدارسين لها والفرق في التناول لها بحسب أسلوبه الخاص والتحليل المناسب لها وتفسيره «بتأثير مباشر من الرواية التاريخية الأوروبية ومن الرواية الرومانسية بصفة خاصة زرع جذورها الأولى في تربة لبنان الرائد سليم البستاني»[3].

مرت الرواية العربية بثلاث مراحل هي:

- ✓ **المرجعية الكلاسيكية:** وهذا المرحلة يمكن تلخيصها في كتابات البستاني وجورجي زيدان وقد تميزت هذه المرحلة بـ « إعادة كتابة التاريخ بصورة شائقة تهدف إلى تثبيت أحداثه من خلال تمحورها حول قصة مبتدعة تبث التشويق في أرجاء الرواية»[4]، فيعمل الكاتب حدسه ويأتي بأحداث متخيلة غرامية تزيد تشويق وتدفع الملل والرتابة التي تصيب القارئ نتيجة السرد المباشر والدقيق للتاريخ.

---

[1] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص120.

[2] سعيد علوش ، المرجع السابق، ص 232.

[3] نواف أبو ساري، المرجع السابق ، ص 32.

[4] نضال الشمالي، المرجع السابق، ص 121.

✓**مرحلة الجيل الثاني:** في هذه المرحلة شهدت الرواية التاريخية تطورا ملحوظا من حيث الأسلوب وكذلك في البناء الفني لها ويمكن القول أنها بدأت مع (نجيب محفوظ) في ثلاثيته المعروفة التي تحكي عن الحضارة الفرعونية وهي "عبث الأقدار" 1939، راد وبيس 1943، كفاح طيبة وقد شكلت هذه الروايات الثلاث تقدما ملحوظا في نهضة الرواية التاريخية.[1]

فما عاد يلتزم كتاب النصوص الروائية التاريخية بالنص التاريخي كما جيء، ونقل عن المؤرخ ولم يقتصر الوصف على العصر وعاداته وتقاليده بل أصبح الكتاب يتجاوزون ذلك ويتصرفون في المادة التاريخية بما يخدمهم وبأسلوب فني.

✓ **مرحلة الجيل الثالث:** تحولت الرواية التاريخية من توظيف التاريخ بشكل متساوي بين الأدبية والموضوعية إلى المحاولة الجادة في جعل الفنية والأدبية هي الكفة الغالبة على المادة التاريخية وقد تميزت هذه المرحلة بوجود «أجواء ناقلة للتاريخ يتدخل فيها المؤلف لبث وجهة نظر تلجأ إلى الماضي برؤية آنية إسقاطية استثمارية إذ غدت الرواية التاريخية عند أصحاب هذا الجيل المتأخر أدبية خالصة يستثمر التاريخ فيها لغايات إبداعية صرفة، تسهم في نقد الذات وتوجه نحو المستقبل حتى تفيد من الماضي».[2]

والملاحظ أن كُتَّاب هذا الجيل لم يكن هدفهم من توظيف التاريخ التعلم كما جاء مع الجيل الأول أو الاعتزاز بالانتماء والافتخار بالتاريخ المجيد لأي أمة من الأمم كما جاء عند الجيل الثاني فقد كان هدفهم رؤية المستقبل والتنبيه إلى إحداث حاضرة في غياب الماضي.

[1] نضال الشمالي، المرجع نفسه، ص121.

[2] المرجع نفسه ، ص122.

3-في الجزائر:

مع ظهور الرواية في الوطن العربي في مصر أولا وانتقالها إلى بقية الأقطار العربية بسبب احتكاك الأدباء فيما بينهم، كان المغرب لعربي يعاني من وطأة الاستعمار، والتضييق الذي يمارس عليه، لكن هذا لم يمنع من نقاط التواصل بين المشرق والمغرب فكانت الجرائد والصحف من بين الوسائل الناقلة التي يطلع من خلالها الأديب على إنتاجات غيره والأدب الجزائري كغيره من الآداب العربية تأثر ونقل عن المشرق فكانت الرواية الجزائرية وليدة الرواية العربية «إن الرواية الجزائرية جزء لا يتجزأ من الرواية العربية العامة بحيث لا تنفصل عنها في حدود هذه العلاقة، فهي الأخرى وظفت التاريخ وصورت الواقع وعبرت عن المجتمع الجزائري في مختلف مراحله واعتبرت رواية واقعية تاريخية بالدرجة الأولى»[1]، وذلك راجع لأن معظم الروائيين جعلوا من الواقع لمعاش موضوعا لرواياتهم، فكانت الرواية تعبيرا ووصفا دقيقا لمختلف هموم المجتمع ومشاكله، وتعبيرا أيضا عن موقف الكاتب.

من المعروف أن تأخر ظهور الرواية في الجزائر راجع لأسباب استعمارية وسياسية واجتماعية، لكن ذلك لم يمنع من ظهور الفن القصصي في الجزائر، فكانت الرواية بمثابة دفاع عن الهوية واللغة بشكل أوسع حيث: «شهدت الرواية الجزائرية على غرار نظيرتها العربية بالرغم من حداثتها نضجا فنيا وثورة كبيرة في لغتها السردية وأثبتت تميزها على الساحة الأدبية العربية بلغتها الجمالية التي تعبر أولا وأخيرا عن هويتها التي سلبت منها بعد المسخ (...)»[2] فالرواية وأخيرا هي نقل التاريخ الجزائري وحفظ لهوية الشعب.

إن أول رواية جزائرية كانت من نصيب (محمد مصطفى بن إبراهيم) بعنوان "حكاية العشق في الحب والاشتياق" حسب بعض النقاد « يرتبط تاريخ هذه الثورة بظهور أول بذرة

---

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، طبع بدعم وزارة الثقافة، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006، ص 122.

[2] ريمة كعبش، الرواية والتاريخ في النقد الجزائري المعاصر، مجلة الناص، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي ، جيجل، العدد 16، ديسمبر، 2012، ص 117.

قصصية في الأدب الجزائري وهي حكاية العشاق في الحب واشتياق لمحمد مصطفى بن إبراهيم»[1] لكن اعتبرها العديد منهم بأنها لم ترقى إلى مستوى الرواية بسبب ضعف البناء الفني لها، ومع هذا كانت هذه القصة تعبيرا عن الواقع «ولعل ظهور هذه الرواية انعكاس لنتائج الحملة الفرنسية على الجزائر وإن كانت الحكاية لا تصدر ذلك». [2] لذلك هناك من صنفها ضمن الجنس الروائي.

في حين يرجع النقاد أنّ أول رواية جزائرية كانت للشهيد (احمد رضا حوحو) بعنوان غادة أم القرى فقد «كان أهم ما قدمه رضا حوحو للأدب السردي غادة أم القرى التي ظهرت في الأربعينيات من القرن العشرين»[3]. والتي لاقت ردود فعل لاذعة من طرف العديد وخاصة من جمعية العلماء المسلمين التي اعتبرت هذا النوع من الكتابات دخيلة على المجتمع الجزائري، ثم توالت الأعمال الروائية فكتب(عبد المجيد الشافعي) "الطالب المنكوب" عام 1951.

ويعتبر توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية من الظواهر الأدبية الملفتة، حيث نجد التاريخ ظهور وحضور في الرواية وبشكل مباشر وقد حاول فيه الروائي إظهار حقائق تاريخية مسكوت عنها، تعتبر فترة الاستعمار الفرنسي والثورة الجزائرية مادة خصبة ينهل منها الكتاب كونها تاريخ نضالهم وقضية شعبهم، ومن الكتابات التي تناولت التاريخ الجزائري في فترة من فتراته سواء كان ذلك قبل الثورة إبان الاستعمار أو بعدها نذكر« ثلاثية الجزائر لمحمد ديب التي عاشت الثورة ونقلت أدنى تفاصيلها ونجمة لكاتب ياسين التي زاوجت بين الرمز والتاريخ (...) وثلاثية مولود فرعون "الأرض والدم" وابن الفقير والدروب الوعرة التي

[1] مفقود صالح ، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل ، مجلة المخبر، (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، منشورات قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2، 2005، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه ، ص 31.

أرخت لفترة ما بعد الثورة لتعبر عن طبيعة المجتمع القبائلي ووصف عاداتهم وتقاليدهم وكذا التعايش السلمي بين الجزائريين والفرنسية في ذلك الوقت»[1].

وكل هذه الكتابات اتخذت من الذاكرة موضوعا لها، فكانت تجسيدا للواقع الجزائر السياسي والاجتماعي وحتى الديني والثقافي.

مع التطور الحاصل على المجتمع الجزائري والتأثير العربي وانفتاح الكتاب على مختلف الكتابات العربية، تخلى الروائيون الجزائريون عن النموذج الكلاسيكي للرواية التاريخية وراحو يوظفون التاريخ لشكل متخيل عن طريق إدخال عنصر التخيل في الرواية التاريخية وذلك رغبة منهم في معالجة قضايا الواقع ومشكلات الإنسان فأضفى ذلك لمسة جديدة على تلك النصوص الروائية ومن تلك النصوص نجد «روايات واسيني الأعرج كذاكرة الماء وشرفات بحر الشمال والأمير، وعز الدين جلاوجي وأحلام مستغانمي وعبد المالك مرتاض (...) إضافة إلى كتاب جزائريين سخروا أقلامهم للدفاع عن قضايا تاريخية عربية وإنسانية ككتابات ياسمينة خضرا»[2].

وبذلك تكون الرواية الجزائرية بشقيها المكتوبة باللغة العربية والفرنسية بمثابة تأريخ لفترة الاستعمار، وكتابة للتاريخ بشكل إجمالي «غير أن المؤلف وهو يستلهم الثورة الجزائرية باعتبارها تيمة كبرى وموضوعا جادا»[3]، فأغلب الكتاب الجزائريين تناولوا تاريخ الاستعمار في الجزائر ووثقوا جرائمه، ونقلوا بذلك تاريخ بلدانهم.

وبهذا استطاع الكاتب رسم صورة في ذهن القارئ، وتمثيل أحداثه، فالرواية أكثر الفنون الأدبية التي تعد وسيلة لتحقيق رغباته وطموحاته الأمر الذي جعل منها ذات مكانة من قبل

---

[1] يحياوي سامية، جدلية الواقعي والجمالي في الرواية الجزائرية رواية "طوفان" عبد المالك مرتاض أنموذجا، جامعة 20 اوت 1955، سكيكدة ، ص 33.

[2] يحياوي سامية ، ينظر ص 32.

[3] عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية (تحولات اللغة والخطاب) شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء –المغرب، ط1، 1421هـ، 2000م ، ص 107.

الجمهور الذي تهافت عليها واطلع على موضوعها «وقد ربط الكاتب بين هذه القصة الغرامية وبين قصة أخرى واقعية تاريخية، معاصرة هي قصة احتلال القوات الفرنسية»[1].

إنّ كل كاتب يقوم باستثمار الحدث التاريخي في كتاباته ودمجها مع القصة الغرامية إلى أن ينصهر التاريخ في الرواية وتشكل لنا الرواية التاريخية باعتبار أن الجزائر تعرضت للاحتلال الفرنسي فإن هؤلاء الأدباء استغلوا هذا الحدث وعبروا عنها، لكن أدخلوا عليها عناصر التشويق والإثارة فلو استعملت الحادثة التاريخية فقط فإنها لن تتلقى اهتمام وإلمام الجماهير.

في مقابل ذلك نجد أن الرواية المكتوبة بالفرنسية متطورة مقارنة مع المكتوبة باللغة العربية حتى وإن اختلفت هي أيضا حول أول رواية « فلم تأت الرواية الجزائرية من فراغ فكما تأثرت بالرواية العربية في نشتها بالرواية الأوروبية فإن الرواية الجزائرية قد تأثرت خاصة بعد شيوع مصطلح الواقعية الذي أعلنه بلزاك»[2].

فهناك من يرى أن انطلاقة الرواية المكتوبة بالفرنسية كان عام: «1920 كان انطلاقة حقيقية لهذا الأدب الناشئ ويعد مؤلف (القايد بن الشريف الموسوم بأحمد بن مصطفى) القومي بداية تلك الانطلاقة وينظر إليه أنه أدل رواية يكتبها جزائري باللغة الفرنسية»[3].

ومن هنا كانت البداية لهذا الأدب المكتوب بلغة الآخر والذي لجأ إليه العديد من الكتاب للتعبير عن دافع بلدانهم وعن جرائم الاستعمار فكانت الرواية سلاحا بالنسبة إليهم من بين الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية والتي لاقت رواجا كبيرا(ثلاثية محمد ديب) وقد كان الجيل الذي ظهر عام 1952 أكثر شهرة في البلاد العربية حيث أن أغلب أعماله قد ترجم إلى اللغة العربية وخاصة في مصر، فمن المعروف أن ثلاثية (محمد ديب): البيت

[1] احمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الساحل للكتاب، الجزائر، د.ط، 2013، ، ص272.

[2] ريمة كعبش، الرواية والتاريخ في النقد المعاصر، ص 117.

[3] احمد منور، المرجع السابق، ص84، 85.

الكبير والحريق والنول ترجمت في مصر أواخر الستينات ونشرتها رواية الهلالة»[1]. والذي يعتبر أب الرواية الجزائرية الذي حارب الاستعمار بكتاباته.

[1] محمود قاسم،الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية التامة للكتاب، مصر، د ط ، 1996، ص 105.

الفصل الثاني

توظيف التاريخ

في رواية

"معزوفات العبور"

لـ: معمر حجيج

المبحث الأول: بطاقة فنية حول الرواية

المطلب الأول: التعريف بالروائي معمر حجيج

(معمر حجيج) المولود في 12 سبتمبر 1947 بعين جاسر ولاية باتنة تابع تعليمه في كل المراحل حتى نال شهادة البكالوريا سنة 1969 التي سمحت له بالالتحاق بجامعة وهران سنة 1970 .

ثم تحول إلى جامعة قسنطينة وتحصل على شهادة ليسانس بالأدب والثقافة العربية سنة 1973 وبعدها استفاد من منحة دراسية إلى مصر والتحق بجامعة عين شمس لاستكمال دراساته العليا ثم عين في جامعة باتنة للتدريس في معهد اللغة العربية وآدابها تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر، رئيسا للمجلس العلمي لكلية الآداب واللغات سنة 2016-2019.

*** أهم أعماله :**

1-الأبحاث:

-رئيس مشروع بعنوان الأشكال الشعرية غير الخليلية عند المغاربة من القرن 4 هجري إلى 7 هجري.

-رئيس مشروع بحث بعنوان فن الأخبار والسرد في الشعر المغربي حتى القرن 6 الهجري.

-رئيس مشروع بحث بعنوان: الاتجاهات الفكرية والدينية في الشعر المغربي القديم.

-رئيس مشروع الأشكال السردية في الخطاب النثري المغاربي.[1]

[1] معمر حجيج ، معزوفات العبور، دار القانة للنشر والتوزيع، باتنة الجزائر، الطبعة الأولى، 2016.

2- **الكتب:**

-جدلية الرؤيا والأسلوب في شعر احمد معاش.

-أبحاث في الأسلوب والأسلوبية.

-الرؤية والأسلوب في الشعر الجزائري.

-إستراتيجية الدرس الأسلوبي.

-الهاجس الثوري التحرري في شعر احمد معاش.

3-أعمال إبداعية:

-معزوفات العبور 1916.

-مهاجر ينتظر الأنصار 2016.

-سكرات التيجان 2017.

-الليالي حبلى بالأقمار 2018.

-جنون الذاكرة 2019.

4- **المقالات:**

-الأبعاد الحضارية للأدب المغربي مجلة العلوم الاجتماعية العدد 6، 2002.

-الأسلوب ومستويات تحليله، مجلة العلوم الاجتماعية العدد7، 2004

-الدراسة النظرية لتشكيل الموسيقى الشعرية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 8، 2003.

-شعرية الرمز وضفافها المعرفية والجمالية، مجلة كلية الأدب، باتنة، .2011[1]

المطلب الثاني: ملخص الرواية

"انتم ضيوف في قصر فاج العظيم"، من هنا تنطلق رواية معزوفات العبور لـ (معمر حجيج) التي تروي حكاية معتقلين في سجون الاحتلال الفرنسي وأنواع العذاب الذي سلط عليهم، هم خمسة أشخاص كانوا من خيرة شبابا الجزائر وعينة منهم فقط في منطقة الأوراس

[1] معمر حجيج ، المصدر نفسه.

وبالضبط ولاية باتنة، حيث كان لا يخفف عذابهم إلا ذلك الملاك المرسل من السماء المدعو علي سبتي البوغزالي عن طريق سرد لمجموعة من الحكايات تارة تشحن طاقتهم وتارة تزيد صمودهم وعزيمتهم أمام جلاديهم ومن جهة أخرى كانت لا تقل أهمية بالنسبة إلى راويهم وهي عدم قدرته على نسيان ذكرياته.

لقد أورد (معمر حجيج) في روايته كيف أن الجزائر مرت ب 14 معزوفة للوصول إلى الاستقلال والعيش حرة مستقلة، بدايتها كيف أن الجزائر كانت وردة في بستان قبل أن يقوم الغاشم المحتل بقطفها وخطفها وسلب حريتها دون وجه حق، وأن هذا الأمر ساعدهم فيه مجموعة من الخونة الحركى العملاء الذين خانوا الوطن والأرض والعباد هذا الأمر ساعد فرنسا وجنودها على الاستيلاء على الجزاء وخيراتها وأنها كانت تكتم نفس من حاول مقاومتها ولو بشق تمرة، لقد عانى كل شبر من الجزائر من فرنسا والخونة وبالأخص منطقة الأوراس التي كانت معقل الثوار والمقاومين ومنطقة أحداث روايتنا وأن أبطالنا من هذه الأرض الطاهرة حيث حاولوا بأقلامهم وأسلحتهم مقاومة الاستدمار ثم الزج بهم في سجون الاحتلال وتعذيبهم شر عذاب، وخاصة علي البوغزالي الذي لقب بأبو الأرواح السبعة وهذا لكثرة اعتقاله ونجاته من رصاص المحتل ولكن هذه المرة تم القبض عليه ولم يستطع السجان أن يظفر بكلمة واحدة منه عن مكان الثوار، جن جنون الاستعمار فقام بخطف ابنه وهي لا تزال طفلة لثني عزيمته ولكن ما زاد إلا إصرارا فقد اعتبر الجزائر وابنته في منزلة واحدة قائلا " ألا تعلمون أن الجزائر حورية وحورية جزائر".

وبعد عودة ابنته إلى البيت وتأكد فرنسا أن الجزائر تحمل أبطال تم تغيير سجن ومعتقل علي البوغزالي وفي ذلك السجن التقى بأصدقائه فتفننت فرنسا بتعذيبهم لكن دون جدوى بل أصبح الأصدقاء يقومون بمسرحيات داخل السجن للترفيه عن أنفسهم وشحن معنوياتهم فرنسا وسجانها لم يستطيعوا تحمل فتم تفريقهم عبر سجون الاحتلال فوجد نفسه ابوغزالي في سجن غريب وأشخاص غرباء تحكمهم الفرقة التي زرعها في وسطهم الاستعمار لكن سرعتها لم شملهم بأن هذه الأرض أم الكل في هذا الوطن.

المبحث الثاني: تجليات توظيف التاريخ في الرواية

المطلب الأول: الأماكن والمرجعية التاريخية

1-تعريف المكان الروائي:

أ- لغة:

لقد خاض العديد من النقاد في معالجة المكان، باعتباره العنصر الأساسي الذي يضم في طياته العديد من المعالم التي تعتمدها الرواية، وقد ورد المصطلح في قاموس المحيط الفيروزابادي على أنه:« الموضع جمع أماكن وأمكنة»[1] بمعنى أن المكان هو الموضع الذي تجري فيه الأحداث من أجل أن تكون الديناميكية السردية من منطلق فاعلية الحضور.

ب-اصطلاحا:

لم يقتصر مفهوم المكان على كونه المكون الأساس الذي يحمل في طياته الرقعة الجغرافية، بل تعدى كونه المكون السردي الذي يسعى إلى الوصول لشبكة العلاقات التي تعمل على تشييد الصرح المكان الروائي.

يعمل المكان على تعالق النص الروائي إذ أنه «الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني»[2] إذ أن المكان لا يؤدي دوره إلا إذا تداخل مع عناصر البنية السردية كالزمان والشخصيات والأحداث.

فالمكان في الرواية ما هو إلا نسيج من الإيحاءات والرموز التي تحمل بين ثناياها جانب دلالي جمالي هو «مجموعة العلاقات اللغوية التي تؤسس للفضاء المتخيل وتعمل

---

[1] مجد الدين الفيروزابادي، قاموس المحيط، المادة (م.ك.ن)، المكتبة التراثية، بيروت، لبنان، ط3، 1906،ص94-15

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،دمشق سوريا، ط2، 2010، ص 17.

على إيجاده وتحويله من لغة سردية إلى إيقونة بصرية»[1]. أي أن المكان ما هو إلا تحويل للأيقونات السردية إلى أيقونات بصرية.

2-مفهوم المكان التاريخي:

يكتسب المكان التاريخي مكانة مرموقة لما له من أثر واضح في تشكيل الامتداد الزمكاني من خلال استمداد حيويته إن لم نقل ديمومته من الزمن الذي يعمل على تكوين نسق متكامل البنى في ظل الامتداد الزمكاني:"يتسم المكان التاريخي بكونه متجذر في الزمن ومستمد حيويته وديمومته من اندماجه الزماني"[2]، بمعنى أن المكان التاريخي يكتسب قيمة كبيرة ترتبط بالزمن.

فالمكان التاريخي هو:« الذي يستحضر ارتباط بعهد مضى أو لكونه علامة في سياق الزمن».[3]

وسبب اكتساب المكان هذه المكانة المرموقة هو عنصر التاريخ الذي أولى المكان عناية كبيرة بما يقدمه له من إثبات ونسج لما سبق من الأطر وبهذا فالتاريخ «هو الذي يعطي للمكان قيمة المتغير من عهد إلى آخر»[4]. ويمكن أن نعتبر المكان التاريخي هو الوثيقة الرسمية للأحداث التاريخية.

3-أنواع الأمكنة:

مما لاشك فيه بأن الرواية تحتاج في بناءها أمكنة تكون شاهدة لجل أحداث الرواية قد تكون هذه الأمكنة أمكنة عمومية وقد تكون أمكنة خاصة وقد ميز حسن بحراوي بين نوعين من الأمكنة بقوله: «أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتتمثل

---

[1] فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية ،(دراسة سيميائية في ثلاثية ارض أسواد لعبد الرحمن منيف) دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط1، 2009، ص 112.

[2] حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث دراسات في البنية السردية)، ص 232.

[3] المرجع نفسه، ص 232.

[4] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1994 ، ص 175.

الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي»[1].

فأماكن الإقامة هي أماكن محدودة الأبعاد قد تكون اختيارية، وقد تكون ارتبطت رواية معزوفات العبور ارتباطا وثيقا بالمكان التاريخي إذ صور لنا السارد أمكنة باختلاف أنواعها سواء كانت مغلقة أو مفتوحة وفيما يلي توضيح لبعض الأماكن المغلقة:

أ-**الأماكن المغلقة:** المعروف أو الشائع عن هذه الأماكن أنها محدودة الأبعاد لا يمكن تجاوز الإطار المحدد لهذه الأمكنة، ومن بين هذه الأمكنة التي احتفت بها رواية معزوفات العبور نجد:

✓ **السجن:** يعد السجن رمزا للإقامة الإجبارية، هذه الإقامة التي تلغي كل ما هو خارجي وعزل عن العالم وعن كل ما هو ماضي وانغماسنا في قوقعة الانحصار السيكولوجي والفيزيولوجي، ولقد أُورِد السجن في الرواية للدلالة على القهر والظلم إذ يعتبر حلقة من حلقات العنف والاستبداد الاستعماري ضد الجزائريين حيث تم تسليط كلّ أنواع العذاب والعقاب بالزج بهم في المعتقلات، وقد وُظِّف في الرواية بقوله:" انتم ضيوف في قصر فاج العظيم ... وفي الغد كان التعذيب وكان التفكيك وكان الأنين وكان الصراخ وكانت الرحلات العرفانية النورانية المشرقة نحو عالم الغيوب..."[2].

لقد أورد السارد السجن أو المعتقل على أنه مكان تعذيب وتقتيل وصراخ وألم :"صعقة كهربائية واحد،اثنان، ثلاثة ... يضيع الحساب في العتمة ... يتقطع النفس ...تعرج الروح تطل على جمع الشهداء في لباس أبيض بأجنحة خضراء"[3].

كما أُورِد المعتقل أو السجن على أنه مكان لاحتجاز أحلام الثوار ومشاريع الشهداء بين جدرانه العالية:" أنت بربك ياخان أم هرمان الأول(معتقل فاج) المحبوب لماذا تتبرم من

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص40.

[2] معمر حجيج ، معزوفات العبور، دار القانة للنشر والتوزيع، باتنة الجزائر، الطبعة الأولى، 2016، ص 04.

[3] المصدر نفسه، ص نفسها.

ضيوفك الكرام؟ ألا تكن سخيا مثل أقرانك الألفين وخمسمئة معتقلا وأبوابها كلها موصدة لحفظ مشاريع شهداء في أمان واطمئنان"[1].

لقد عمدت فرنسا إلى تعذيب كل من لا يطيع أوامرها داخل هذه السجون المليئة برائحة الدم، وكل هذا لجعلهم عبرة لمن تسول له نفسه أن يعصي أوامرها ويحارب ضدها، لكنها لم تستطع أن تثني عزيمة الثوار رغم ظلم السجان الذي مارس كل أنواع العذاب على أناس أبرياء كل ما أرادوه هو حرية وطنهم وأرضهم من ظلم العدوان الفرنسي الغاشم.

«تقترب مني وجوه الشهداء كالأقمار مبتسمة...اعرفها...أناديها بأسمائها...احمد زبانة أول شهيد بالمقصلة ...بن مهيدي ... مصطفى بن بولعيد...باجي مختار...ديدوش مراد...زيغود يوسف...علي ملاح...امحمد بوقرة...سي الحواس...عميروش...العقيد لطفي...زياني عاشور....عيسات ادير وكان يبدو لي كأنه من الحواريين المبشرين بحقوق الطبقة المطحونة»[2].

✓ **المطمور:** هي غرفة منعزلة في سجون الاحتلال الفرنسي يدخل لها كل من استصعب عليها ولم يستسلم لها وهي غرفة مظلمة لا يدخلها نور أو هواء نقي، غالبا تكون تحت الأرض مليئة بالأوساخ والحيوانات وهي رمز لوحشية فرنسا وجبروتها ودليل على أنواع العذاب الذي طال الجزائر أرضا وشعبا.

« ألقي بك في المطمور، وأكرموك بالبول عليك وبدأت الفئران، والجرذان تهرب منك وترسل أصوات التحذير من أي شيء يتحرك».[3]

لقد سلطت فرنسا كل أنواع العذاب على المقاومين لها وكل من كانت له الجرأة لردها عن دياره.

---

[1] معزوفات العبور، المصدر نفسه، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص 04.

[3] المصدر نفسه، ص 137.

« سأتركه يموت كالقنفد ببطء وأنا سأتلذذ كلما مات منه جزء، سأجعله يموت بالتقسيط والموت بالجملة نوع من السخاء يهدى مجانا لهذا الصعلوك خذوه، وارموه في المطمور رقم سبعة للعيش مع الفئران والجرذان والصراصير والعناكب والقمل والبرغوث، ولا تتركوا معه الأفاعي فهي تهدي له نيابة عن الموت بالجملة، سأحرمه منها مادمت هنا»[1].

إنّ وحشية فرنسا لم يكن لها حدود، فموت الثوار ببساطة أو رصاصة كانت بالنسبة لها أمر عظيم وهدية منها ولكنها لا تعلم أنه كلما كان تعذيب أكثر كلما زادت قوة وعزيمة الرجال الأبطال.

« استعذت بالله من الشيطان الرجيم ومن هذا الغليان لعقلك على نار ملتهبة في وجدانك سألت نفسك مرة أخرى: هل هذه الفئران، والجرذان من الجِن؟ إن كانت كذلك فهي دون شك مسلمة مثلي من (الانديجان) الإرهابيين، ولهذا ألقي بها في هذا المطمور»[2].

لم ترحم فرنسا أي احد من البشر أو الحيوانات من بطشها وكل هذا لفرض منطقها على هذه الأرض.

«نمت في تلك الليلة في المطمور وسط الفئران والجرذان، ولم تمسسك بسوء ونزلت السكينة على قلبك (...) فترى ظلمة المطمور نورا ورائحة التراب مسكا، ثم تغشاك السكينة فتغفو غفوة».[3]

لجأت فرنسا إلى استعمال هذا النوع من العذاب للضغط على الثوار للاعتراف بكل ما يفيدها ويعزز قوتها ونفوذها في البلاد، لكن كل هذا قوبل بالصمود والعصيان من قبل الأحرار.

« حين استيقظت من نومك المطموري تذكرت كلام شيخك محمود لتخلع عن روحك القيود وعن عقلك الجمود، يوم قال لك لتعيد صلتك بكونك: يا بني كل شيء وراءه وأمامه قصة

---

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج، ص 137.

[2] المصدر نفسه، ص 138.

[3] المصدر نفسه، ص 138.

وكل شيء يتكلم بلسانه الخاص به، ويصرح حين يجب التصريح، ويرمز حين يجب الرمز ويشعر حين يجب الشعر».[1]

لقد أورد معمر حجيج المطمور على أنه مكان للتعذيب والتنكيل.

«في الليلة الثانية في المطمور بينما كنت مسترسلا في هواجسك المعهودة أخذتك سلسلة من الغفوات ثم تحولت إلى نوم عميق من تعبك الشديد».[2]

ب-الأماكن المفتوحة:

هي تلك الأمكنة التي يستطيع الشخص احتلال أكبر قدر ممكن من المساحة فيها حتى تسهل عملية الحركة والتنقل، وبهذا تكون بعيدة عن العزلة والوحدة وتتجسد الأماكن المفتوحة في الرواية في:

✓ **الأوراس:** وهي الأماكن التي ركز عليها معمر حجيج في الرواية إلا أنها تعتبر مهد الثورة والثوار، وهي سلسلة جبلية عالية القمم تقع شمال كل من ولايات باتنة، خنشلة، أم البواقي تبسة، شمال شرق الجزائر، وتصنف كأكبر السلاسل الجبلية في شمال إفريقيا، وقد أوردها معمر حجيج بقوله:«ويعيش سكانها حياة رتيبة رتابة دوران عجلة الناعورة وثقيلة ثقل جبال الأوراس»[3].

لقد كانت الأوراس بمثابة الأم الحاضنة لكل الأحرار الذين عزموا على تحرير البلاد فكانوا يلجئون لها أولا للاختباء من الاستعمار والهروب منه وثانيا لملاقاة الرجال والثوار.

«هذا التلون والتحول السريع المحير للعقول دفعني للهروب إلى المنبع الصافي للثورة واخترت الأوراس معقل الثورة والثوار... موطن الأبطال الشجعان... فوجدت من كنت

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج، ص138.

[2] المصدر نفسه، ص 140.

[3] المصدر نفسه، ص35.

أحسبهم القدوة والمثل والرموز، والأيقونات يغتالون... يحاكمون ... يعدمون... يذبحون كالفساق... يسجنون كالمجرمين ... ينفون كالصعاليك»[1].

لقد احتضنت الأوراس خيرة رجال الجزائر وكان أبناؤها نورا اهتدى به الثوار لمعرفة الطريق الأصح لتحرير البلاد.

«مصطفى بن بولعيد ...عباس لغرور... شيحاني بشير... محمد العموري...مصطفى اكحل..الحاج علي حركاتي... محمد عواشرية... احمد نواورة...لزهر شريط...الباهي شوشان ...عبد الحي...عبد الكريم بوغزالة...والقائمة طويلة »[2].

إنّ علو جبال الأوراس وامتدادها ساعد الثوار على الهروب قدر المستطاع من الاستعمار لهذا اختاروها مكانهم ومركزهم.

«في إحدى الجبال الشاهقة التي تذكرني بجبال الأوراس الشامخة الحاضنة لثوارنا بكل ود وحنان».[3]

لم تكتفي جبال الأوراس بأبناءها فقط بل ضمت كل الأحرار من كل بقاع الوطن الذين عزموا على تحرير هذه الديار، فقد عرج على هذا قائلا: «مخيلتي التي ترى الشيخ وكأنه الأمير عبد القادر أو احمد باي أو الشيخ بوعمامة أو المقراني...أو الشيخ الحداد...أو بوبغلةأو عمر بن موسى... أو نائبه إبراهيم البراني، أو عمر بن زلماط، أو عبد الحميد بن باديس أو مصطفى بن بولعيد»[4] لقد ركز معمر حجيج على جبال الأوراس والأوراس خاصة لأنها المنطقة التي يسكن فيها كما أنها مهد الثورة والثوار.

✓ **جبل مستاوة:** لقد أورد معمر حجيج جبل مستاوة الذي دارت به معارك ثورة 1916 منطقة وادي الماء حاليا ناحية الأوراس.

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج، ص 209.

[2] المصدر نفسه، ص209.

[3] المصدر نفسه، ص29.

[4] المصدر نفسه، ص29.

«أُلقِي بهم في سجون الظلم والظلام بعد ثورة جبل مستاوة ناحية الأوراس سنة 1916 بقيادة عمر بن موسى ونائبه إبراهيم البراني»[1].

لقد كان هذا الجبل بمثابة شاهد على انتفاضة الشعب الجزائري ضد الاستعمار الغاشم الذي طالت أيادي ظلمه الصغير قبل الكبير ولم ترحم أحدا وقد كانت القطرة التي أفاضت الكأس للجزائريين وأذاقوا الفرنسيين الهلع والذعر في نقوسهم.

«أراد ثورة تطهو على نار هادئة، ولكن عواصف التاريخ لم تمهله، فكانت ثورة 1916 بجبل مستاوة بمنطقة الأوراس فاتتهم بالمشاركة في الجهاد ضد قوات الاستعمار».[2]

لقد لعب جبل مستاوة دورا قياديا في إشعال فتلة الثورة قبل قيامها بمدة من الزمن فهذا ساعد على الدفع بالثوار إلى الأمام :

«تسبح بقوة وترجع إلى الضوء ... مخابئ جبل مستاوة مخابئ جبل بوطالب»[3].

لقد ساعدت الجبال الثوار والمجاهدين على الصمود مدة طويلة أمام الاستعمار الغاشم.

✓ **السوق:** هو الحيز أو المكان الذي يلتقي فيه بائعوا السلع مع مشتريهم وقد أورد معمر حجيج سوق السبت بوغزال ويرجع تأسيس هذه المدينة إلى حقبة الرومان سنة 124 م وكانت تسمى ماكابا MAKABA وهي حصن عسكري تعرض للتخريب وأعاد بناءها البيزنطيون وأضحت منطقة عسكرية شهدت هذه المنطقة عدة ثورات وقد أورد معمر حجيج السوق الذي يقام كل سبت في هذه القرية « إنه سوق أسبوعي أقيم بقرب القرى السبع تشريفا لها ووساما فوق أكتافهم»[4].

---

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج، ص47.

[2] المصدر نفسه ، ص139.

[3] المصدر نفسه، ص05.

[4] المصدر نفسه، ص41.

كما أورده قائلا :«إنه سوق (السبت بوغزال) يذرف الدموع على غزال منتحر بطيب خاطر»[1] لقد كان سوق السبت بوغزال ملتقى الباعة من سلع وأفكار.

« يلتقي في هذا السوق الجديد، كما كانت تلتقي في كل الأسواق التي كانت قائمة في يوم من الأيام كل الذكريات المتجددة والآمال المعتقة، والآلام المنسية تزاحم بعضها البعض».[2]

يعتبر هذا السوق المتنفس الوحيد لسكان تلك المنطقة يتبادلون همومهم وأحزانهم وأمالهم وألامهم وطموحاتهم.

«بالتأكيد سيدور حديث الرجال في هذا السوق للاستفادة من مدرسة محن الحياة ويتبادلون الحكايات عن زمن الفروسية والبطولة والنخوة والعزة والكرامة يوم كان الرجال رجالا والفرسان فرسانا والأبطال أبطالا والأوطان أوطانا والأسواق أسواقا».[3]

✓ **الأندلس:** إقليم وحضارة عربية إسلامية قامت في أوروبا الغربية وتحديدا في شبه الجزيرة الإيبيرية على الأراضي التي تشكل اليوم اسبانيا.

وقد أورد معمر حجيج الأندلس في روايته لأنها تعتبر الأصل الأول لسكان أم القرى «يستنشقون من روحها الزكية أصولها التي ترجع إلى عائلة هاجرت من الأندلس واستقرت بالاوراس وكان أجدادها شموسا تسطع بالعلم على كل البلدان الإسلامية».[4]

الأندلس تمثل قبلة المسلمين ومنارتهم حيث كانت منبع العلم والعلماء والدين.

«لتثبت أسس الإمارات والمماليك وفرسانا للمرابطة والجهاد وحصونا للذود عن ديار الإسلام ...يهتدي بهم كل ضال لسبيله»[5].

لقد تشابهت الأندلس والجزائر في سقوطهم في ظلام الاستعمار وظلمه وجبروته وكيف استولى عليهم ودمرهم بعد أن كان منارة وقبلة للعلم والعلماء.

---

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج ، ص41.

[2] المصدر نفسه، ص43.

[3] المصدر نفسه،ص 43.

[4] المصدر نفسه،ص144.

[5] المصدر نفسه،ص144.

« ربما جدتي تحبها حبا جما لأنها تذكرها بأمجادها وأصولها الأندلسية وبطولات طارق بن زياد، ويوسف بن تاشفين وربما تتصور أنها تمثل سيرتها وهي بطلة وبما رأت نوعا من التشابه بين معاناة المسلمين بعد سقوط الأندلس (...) ومعاناتهم اليوم من الاستعمار».[1]

✓ **قسنطينة** :هي مدينة جزائرية وثالث اكبر مدنها تميزت بالعلم والعلماء وتتابع الحضارات عليها.

ورد ذكر قسنطينة في الرواية على أنها حلم يسعى البوغزالي إلى تحقيقه وذلك بذهابه لها واللقاء بالشيخ عبد الحميد بن باديس ليسمع من حنجرته كلمات عن الحرية التي كان متعطشا لسماعها وهي منحوتة في ذاكرته.

«وحلم الالتقاء بالشيخ عبد الحميد بن باديس لكي تسمع من حنجرته الملائكية كلماته المنحوتة في ذاكرتك عن الحرية "حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة ومقدار ما عنده من الحياة هو مقدار ما عنده من الحرية " المتعدي عليه في شيء من الحرية كالمتعدي عله في شيء من حياته».[2]

كان هدف علي البوغزالي من زيارته إلى قسنطينة هو نهل قدر الإمكان من علومها وعلمائها لتحقيق الحرية التي يسعى إليها.

«استعجلت تحقيق الثاني لعله يكون الطريق المريح لتحقيق الأول يمت شطر مدينة قسنطينة لتنهل من ينابيع العلوم الثرة في المعهد الباديسي ولا تظمأ بعدها أبدا»[3].

لقد اصطدم علي البوغزالي في زيارته إلى مدينة قسنطينة بحالها الذي فرضته فرنسا عليها كيف لا وهي تسمي شوارع جزائرية بأسماء فرنسية بغية استنساخ مدينة فرنسية على أراضي جزائرية.

---

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج، ص241.

[2] المصدر نفسه ، ص150.

[3] المصدر نفسه، ص 151.

«واسفاه مما أصابنا ونحن نيام لا نهتدي في منازلنا في مدننا إلا بعناوين مكتوبة بالحروف اللاتينية وأحياء وشوارع مدننا بأسماء الغزاة لأوطننا من الضباط الدمويين الفرنسيين، لماذا لا تكون بأسماء عظمائنا وعلمائنا ومجاهدينا، أمثال حنبعل، ماسينيسا، يوغرطة، عقبة بن نافع طارق بن زياد».[1]

لقد تحسر علي البوغزالي على حال المدينة فقد كانت تلك المدينة التاريخية العريقة الطاهرة وأصبحت ممسوخة بأقدام الاستعمار وجنوده" هذه المدينة التاريخية العريقة الطاهرة المؤمنة منذ أزمان والممسوخة حاليا بأقدام الغزاة البغاة ومن شايعهم من الذيول الحمقى".[2]

إنّ زيارة البوغزالي إلى مدينة قسنطينة جعلته يطرح مجموعة من التساؤلات على نفسه حيث قال «هل أستطيع الحياة في هذا العالم الصاخب الحجري الغجري الخرافي المتبختر باستعلاء بناياته البيضاء على أكواخ قريتي؟ هل يمكن للزمن أن يحولني إلى كائن وقح مدني ؟ هل استقر في هذه المدينة وأتزوج منها واترك بداوتي؟ هل بإمكاني أن أنسلخ عن فحولة قريتي التي لا تترك النساء كالمهملات في كل مكان ولا يقودهن الرجال من أيديهن أمام أعين كل الناس دون حياء»[3].

لقد قارن علي البوغزالي المظاهر الاجتماعية التي تحدث في قريته وفي قسنطينة المنسوخة من طرف فرنسا وأفكارها.

المطلب الثاني: الأحداث والمرجعية التاريخية

1-بنية الأحداث الروائية :

إنّ الحدث الروائي بمثابة اللبنة الأساسية التي تبنى عليها جزيئات الرواية، لأن الروائي يختار بدقة عالية الأحداث التي تخدم مادته سواء أكانت هذه الأحداث خيالية أو واقعية

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج، ص 151.

[2] المصدر نفسه، ص151.

[3] المصدر نفسه، ص154.

فالروائي يتصادف في أحداثه الروائية حسب مقتضيات الحاجة، وهذا ما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا عن الوقائع في عالم الواقع.

أ-**تعريف الحدث:** L'avènement

يعد الحدث الروائي من بين الدعائم الأساسية التي تقوم عليها الرواية إذ لا تخلو أي رواية من الأحداث التي تشكل ديناميكية خاصة إذا ما تفاعلت مع باقي العناصر السردية الأخرى مثلما كان لثنائية الزمان والمكان وعنصر الشخصية النصيب الأكبر من الاهتمام الإجرائي كذلك كان الحال بالنسبة للحدث فقد أولاه النقاد الاهتمام الكافي لولوج صفحات كتبهم النقدية.

-**لغة:**

ورد مصطلح الحدث في معجم لسان العرب لابن منظور على أنه "حَدَثَ الشيء فإذا اقترن يقدم ضم الازدواج والحدث كون الشيء لم يكن وأحدثه الله فحدث."[1]

بمعنى أن الحدث هو كل فعل اقترن بحدوث أمر ما.

-**اصطلاحا:**

تعلق تصاعد الحدث الروائي بالزمان والمكان كبنى سردية قائمة على تفعيل العناصر الروائية انطلاقا من تدعيم عنصر الشخصية من منطلق مشاركتها في العملية الإبداعية ملقية بظلالها على الحدث الروائي الذي يقوم بتحريك العملية السردية وفق مسايرته لطبيعة تلك النصوص.

فالحدث «كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء ويمكن تحديده في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة»[2].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب مادة (ح.د.ث) ص 79.

[2] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار، زقاق البلاط، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 74.

يعمل الحدث على خلق ترابط فني مع باقي عناصر العملية السردية بغية إحداث صراع في الرواية لجلب القارئ إلى غَيَابَات الرواية.

يعد الحدث الموضوع الأساس الذي تقوم عليه الرواية.

يلجأ الروائي للحدث بغية إضفاء بعض من الجوانب الجمالية في عمليته الفنية من أجل استمالة جمهور القراء انطلاقا من توظيفه لهذه التقنية التي تسعى جاهدة لخلق ديناميكية زئبقية وفق مسايرة الحركة الواقعية للإحداث.

يعتبر الحدث التاريخي بمثابة العمود الفقري الذي ترتكز عليه الرواية في استقامتها الفنية، مدعمة بالعنصر التاريخي، الذي يسعى إلى تفجير مدلولات الأحداث الماضوية من أجل النبش في تلك الأحداث، فالحدث التاريخي «حدث يراد به ما وقع بالفعل في الزمن الماضي»[1].

من أجل محاكاة الماضي قصد البحث في أحداث تاريخية غابرة في القدم، وأن يرسم لنفسه صرح روائي أساسه الحدث الواقعي.

2-أحداث مستلهمة من قلب التاريخ:

عمد معمر حجيج في روايته إلى استحضار بعض من الأحداث التاريخية الواقعية من أجل أن يلفت القارئ إلى واقعية الأحداث، وأول حدث تاريخي استنجد به الروائي هو:

✓ **التجنيد الإجباري:** هو طريقة لاختيار الرجال، وفي بعض الأحيان النساء للخدمة العسكرية الإلزامية ويسمى أيضا التجنيد الإلزامي، وقد تم تأسيسه في الجزائر سنة 1912 أصدرت الحكومة الفرنسية قانون التجنيد الإجباري الذي ألزم الشباب الجزائري بالالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية لمدة ثلاث سنوات للحرب مع فرنسا في الحرب العالمية الأولى

[1] جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2009، ص194.

« تذوقت حلاوته من حكاية أبيك الذي اختفى قبل الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة حين اخذ للتجنيد الإجباري فطعن أحد (الجندرمة) بالسكين وجرده من سلاحه»[1].

حاولت فرنسا اخذ الجزائريين بالقوة للمحاربة في صفها ضد أعداءها من القوى الكبرى وهذا على حساب الشعب الجزائري فهجرت البعض وقتلت الآخرين وقدمتهم كبش فداء وقد استحضر معمر حجيج في روايته.... بطل الرواية والده قد جند في صفوف فرنسا ولكن الأحرار لا يستسلمون فقد قلب موازين الحرب وأشعل فتيل الفتنة وشرارة الحرب داخل جنود فرنسا فقد طعن جنديا فجرده من سلاحه ولم يلمح منذ ذلك الوقت وقد سبب الرعب لفرنسا وجنودها «ومازال الفرنسيون يدخلهم الرعب حين يتذكرون اسمه وأصبحت كل الأحداث الغريبة المفجعة التي تفاجئهم في تلك المناطق الغريبة والبعيدة تنسب إليه».[2]

✓ **سِلم الشجعان:** مناورة سياسية وحرب نفسية أطلقها الجنرال ديغول يوم 1958/10/23 تقتضي باستسلام الثوار الجزائريين وتسليم أسلحتهم مقابل ضمان حريتهم وسلامتهم وكان الهدف هو إفراغ الثورة من محتواها وإظهارها للعالم على أنها ثورة جياع وتمزيق صفها «انتم أبطال تستحقون أن تستفيدوا من سلم الإبطال الشجعان وأن ترجعوا إلى أمكم الحنون فرنسا هي تكرم أبناءها وتحبهم حد الجنون».[3]

سعت فرنسا من خلال هذا القرار إلى ثني عزيمة الثوار وإغرائهم بكل مغريات الدنيا سعيا منها لكسبهم ومحافظتها على تمركزها في الجزائر أرضا وشعبا «ستعملون معنا لتقنعوا بقية الأبطال الشجعان من أمثالكم للرجوع إلى بيت الطاعة كأبناء أوفياء مخلصين لامهم الحاضنة لهم بألوان العطف والحنان»[4].

---

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص 145.

[2] المصدر نفسه، ص04.

[3] المصدر نفسه ، ص 04.

[4] المصدر نفسه ، ص04.

أما من واجه هذا القرار بالرفض والمقاومة فقد اعتبرته فرنسا عدوا لدودا لها تسعى إلى إعادتهم إلى صفها ودمجهم في زمرتها.

«أما العصاة والعاقون والحاقدون واليائسون، فليس لنا غير التوحد كلنا لإعادة تربيتهم ودمجهم في زمرة الخيرين، وإن أبوا العيش في كنف الحرية والمساواة والإخاء وبقوا إرهابيين متوحشين دمويين»[1].

لقد سعت فرنسا وحلفاءها إلى إسقاط المقاومة والمقاومين من خلال حزمة من القرارات والسياسات تارة ترهب وتارة ترغب وكل هذا باء بالفشل أمام عزيمة هذا الشعب الصامد.

✓ **حادثة ملوزة** :مجزرة بني يلمان أو مجزرة ملوزة هي مجزرة وقعت في 28 ماي 1957 إبان الثورة الجزائرية في منطقة مشتة القصبة ببني يلمان الواقعة شمال غرب ولاية المسيلة والتي راح ضحيتها 375 قتيلا تمت تصفيتهم ذبحا ورميا بالرصاص، تتهم فرنسا جبهة التحرير بالمسؤولية عن الواقعة لأن السكان كانوا يوالون مصالي الحاج وقائد جيشه الجنرال محمد بلونيس ويعادون جبهة التحرير الوطني، في حين تتهم جبهة التحرير الاستعمار الفرنسي بالحادثة من اجل تشويه صورة جبهة التحرير الوطني بالخارج: «بني يلمان قرب القصبة و(ملوزة) كانت ترأف بهم من جنون أنفسهم، وكأنهم أصبحوا من بني الغيلان من كل ملل ونحل فطافت بهم الأشباح من عالم الأخيار من كل الألوان أبهى وأجمل وأشرس منهم لذلك مملكة الغيلان في منتصف النهار وليل .....».[2]

هي حادثة دموية بأيادي فرنسية جزائرية حسب الوقائع التاريخية وتصريحات الشهود عليها راح ضحيتها أكثر من 300 رجل ففرنسا استعملت كل الأساليب والطرق لقتل وتصفية الشعب الجزائري سواء من الداخل أو الخارج.

---

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص04.

[2] المصدر نفسه، ص 207.

«كانوا يقطعون رؤوس السنابل بالمناجل ولم يعلموا أن رؤوسهم تحصد بدل السنابل بالفؤوس والمساحي، والمداري، والرصاص والقنابل والمعاول بل ستسحق، ويصنع منها السويك لشربة رمضان القابل في عالم الذئاب والضباع والغربان»[1].

استحضر هذه الحادثة من أجل إظهار خبث فرنسا وشرها الدفين الذي حاولت به التفريق بين الشعب الجزائري الواحد وزرع بذور الفتنة والكراهية بين أبناء الأمة الواحدة.

لقد سقط معمر حجيج حادثة ملوزة في روايته على الفرقة والتشتت الحاصل في المعتقل أم هدمان الذي نقل له ابوغزالي فوقف على الفرقة الحاصلة في ذلك السجن وكانت السبب الرئيسي لهذه الفتنة فرنسا وعملائها رغم أن هدف المساجين واحد وهو تحرير الوطن من فرنسا وجشعها وخبثها، ولكن نار الفتنة التي زرعتها حالت دون تحقيق الهدف فبدلا من التكاتف والتعاون تفرقوا وتشتتوا.

«هل انتم يا بني وليان (ملوزة) من أصحاب الأخدود أم من قوم عاد وثمود أم من قوم لوط (والمؤتفكة أهوى فغشاها ماغشى)».[2]

لقد عملت فرنسا على تخريب الجزائر أرضا وشعبا ولم تكتفي بأخذ خيراتها فقط، بل زرعت جذور الفتنة والتفرقة بين أبنائها فجعلتهم يقتتلون فيما بينهم وهي تستمتع بما يحدث دون أن تحرك ساكنا يحقق أهدافها.

وبقيت حادثة ملوزة جريمة غامضة لم يكتشف أسبابها لليوم حيث لم يتحمل أي طرف مسؤولية والسبب الرئيسي لهذه المجزرة هي الفتنة التي أشعلتها فرنسا حيث يقول:

«هل حادثة ملوزة بني يلمان رقص من الجنون في عرس الجنون لطمس عيون من لا عيون له؟ هل هي حادثة إبادة بلا إعادة ولا قيادة ولا إفادة؟ هل هي جريمة صمت من المثرثرين والسماسرة».[3]

---

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج ، ص207 .

[2] المصدر نفسه، ص 209.

[3] المصدر نفسه، ص208.

لقد أدانت الأمم المتحدة المجزرة وقامت بإدراجها ضمن المجازر ضد الإنسانية وفتحت تحقيقا عن أسبابها: «أراد أن يستغلها مصالي الحاج ويقيم بها عرسا ومأتما في آن واحد تلحن فيه الأغاني ويرقص فيها أبو الحوافر أو أبو الحوافي بأرجله القصيرة ويرفع عقيرته منددا بنشيد الأناشيد من هنالك من الولايات المتحدة الأمريكية ليستمع بها كل العالم ويصفقون له ويقدمون له ..... الأحباب للأرواح المزهقة».[1]

إنّ مصالي الحاج طرف رئيسي في هذه المجزرة إلى جانب قائد جيشه وقد استغل هذه المجزرة ليبرهن للعالم انه فرح وحزين في أن واحد ليسمع البيت الأبيض بما حدث ليبرأ نفسه مرة ويكسب تعاطف العالم مرة أخرى.

✓ **حرب الرمال 02 أكتوبر 1963:** لما أطفأت فوهات البنادق الجزائرية "نار الاستعمار الفرنسي ومعه حلف الناتو" صيف جويلية 1962 والتفت الجزائريون قيادة وشعبا لفرحة الاستقلال وما ينبغي صنعه في قابل السنوات لإعادة قيام الأمة الجزائرية كانت عيون الخيانة الشقيقة تراقب عن قرب ميلاد دولة جزائرية جديدة رأسمالها الحقيقي مليون ونصف مليون من الشهداء ولكن سرعان ما اصطدمت الجزائر بغدر الأشقاء المغاربة بعد عام وبضعة أشهر من الاستقلال فيما يصطلح عليه بتسمية "حرب الرمال" التي قدمت فيها الجزائر 800 شهيد في أول حرب للحفاظ على وحدتها الترابية «ذاكرتي استرجعت لي ما وقع على الحدود الجزائرية المغربية في أكتوبر 1963 والمعروف بحرب الرمال التي اندلعت في ضواحي منطقة تندوف وحاسي بيضة ثم انتشرت إلى فكيك المغربية وكنت آنذاك من الجنود المرابطين على الحدود ويخوضون معركة الأبطال الشجعان وتوقفت المعارك في السنة نفسها (...) وقف إطلاق النار بشكل نهائي»[2].

لقد قامت الحرب بين الجزائر والمغرب راح ضحيتها شباب بعمر الزهور من كلتا الدولتين بسبب النظام المغربي الذي فشل في تسيير شؤونه وأراد أن يوجه البوصلة من

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص 208.

[2] المصدر نفسه، ص285.

الداخل إلى الخارج عن طريق استفزاز الجزائر وذلك بالاستيلاء على أراضيها وأخذها بالقوة لكن الجزائر لم ترحم مستعمرا غاشما وضحت من أجل هذه الأرض بالغالي والنفيس لتقوم بتسليمها بسهولة للشقيقة المغربية.

لقد أورد معمر حجيج حرب الرمال في روايته على لسان نوح المربوح المذبوح صديق بطل الرواية علي البوغزالي وهو يروي له بعد طول غياب بينهما كيف أراد أن يوحد علم الوحدة العربية وكانت بدايته المغرب بحكم الجيرة والذاكرة الثورية المشتركة ولكنه اصطدم بعدم نسيان المغرب تلك الحرب حيث يقول:

«عاهدت كل المخلصين من جيلي من الأجيال السابقة واللاحقة أن اصنع علم الوحدة العربية الإسلامية يضم كل ألوان أعلامها وأقوم برحلة من طنجة إلى جكرت (...) بدأت بالمغرب فتبرم مني المخزن وأطلقوا عليا كلاب ليست عربية ولا من البلدان الإسلامية بل هي إفرنجية بهيئتها البشعة».[1]

لم تستطع المغرب تجاوز حرب الرمال التي دارت بينها وبين الجزائر ولم تغلب الدين الإسلامي الواحد الذي يجمعهم واعتبرت كل جزائري جاسوس في فترة حكم بن بلة حيث أن هذا الأخير يسعى إلى حرب ثانية فقال : «واتهموني بأني من جواسيس بن بلة نشب الصدام الأول بيننا وبينهم غداة استقلالنا وهو يصيح "حقرونا" (....) إلا أنه يطلق علينا كلابه من جواسيسه ليكشف أسرارنا ويخطط لصدام آخر لإنقاذ ماء الوجه من الصدام الأول»[2].

3-الأحداث المتخيلة (التخيلية):

مزج معمر حجيج في غيابات روايته بين ما هو تخيلي و ماهو واقعي من الأحداث وذلك انطلاقا من توظيفه لأحداث كانت كفيلة بإظهار قدرته على اللعب بالتاريخ.

✓ **حكاية ابوغزالي قبل الثورة:** هو بطل من الأوراس بالضبط "باتنة" كان يعتبر طوق نجاة لنزلاء السجن الذي جمعهم فيه الاستعمار الفرنسي وقد كان يروى قصص وحكايات

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص 285.

[2] المصدر نفسه ، ص 285.

ومواعظ لزملائه وأصدقائه للصمود في وجه الجلاد والسجان والاستعمار الفرنسي « سأروي حكايته كاملة قبل الثورة، وما وقع لنا من ملاحقة (القايد) و(الشامبيط) كما كنا نحكيها في النوادي الأدبية الحرة للكائنات الحرة المتوترة المتوهجة»[1] لقد عزمت فرنسا منذ أن وطئت أقدامها الجزائر على أن تعذب وتشرد وتقتل كل حر لا يقبلها في أرضه وأن تكافئ وتجازى كل خائن عميل يبيع وطنه وشرفه وأمته لها.

«إنها فتحت ممرات وممرات أبوابها السرية لثوار الطوارق المقاومين لغزاة الجيش الفرنسي بقيادة المجاهدين العظميين»[2].

لم يركع الرجال الأخيار الأحرار لظلم فرنسا وجيشها وقاوموه بكل ما أتوا من قوة.

✓ **حكاية السجناء في الإعداد للثورة :** لم تثني فرنسا عزيمة الرجال الأحرار بمجرد أن ألقت بهم في غيابات السجن، بل زادتهم إصرارا على طردها من أرضهم ووطنهم «رغب المعتقلون أن يضيفوا على جلساتهم المكانية السجينة شيء من تجاربهم الشخصية حين كانوا يعدون للثورة»[3] .

لقد توالت الأدوار على كل المساجين في أن يقوم كل واحد فيهم بحكاية تجربته مع الإعداد للثورة وقد كان ابوغزالي البادي فقال «يا إخوتي في الله، والجهاد أنني حاولت أن أتحدى برودة الزمن واسترخائه للتعجيل بإشعال الشرارة الأولى في ناحيتنا من اجل استرجاع الحرية لتعم كامل ربوع وطننا المفدى»[4]، لقد حفز أبوالغزالي الثوار على القيام لتحرير البلاد والعباد من ظلم الظالمين وذلك عن طريق المسرحيات والدروس التي يقدمها في المساجد والساحات «جاء في خبر الإعداد الحثيث لثورة مباركة لا قوة عاتية توقفها إلا باستقلال

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور ، ص 286.

[2] المصدر نفسه، ص286.

[3] المصدر نفسه، ص92.

[4] المصدر نفسه ، ص92.

الجزائر وهنا بدأ الإشراق الثوري"[1]، إن الحرية لا تأخذ بالسلاح فقط بل بالقلم أيضا فهو سلاح لا يسيل الدماء بل يحيي النفوس والهمم وهكذا فعل البوغزالي فكان له ما أراد:

«كنت كل ما أجمعه من اشتراكات من أعضاء فرقتي المتوثبة أو بعض المخلصين أوزعه على التلاميذ النابغين المعوزين من القرى السبع وشراء السلاح وكنا السبعة المجهولون بشكل خلية من خلايا المنظمة الخاصة التي تحضر للثورة من مكان مجهول».[2]

لقد كان علي البوغزالي لا يبخل على الثورة والثوار المتعلمين والمعلمين بإمدادهم بالمال لأنه على قناعة بأن الحرب ذات وجهين حرب سلاح وحرب قلم.

«وأضفنا إلينا (لالة) خديجة التي تعمل عند (القايد)، ومعلم القرآن وكانت رياح التاريخ تجري بما تشتهي أرواحنا الملتهبة حماسا، ونجر سفننا نحو شواطئ الثوار الأحرار وتزيد من توهج حماسنا وضحك لنا القدر أكثر فوجه حكمتنا وذكائنا وتمكنا من ضم (الشامبيط) إلى خليتنا (...) ثم جرفت رياح التاريخ إلينا القايد نفسه فأمر عيونه بتجنبنا»[3].

كان علي البوغزالي يؤسس لخلية لتفجير الثورة وقد اختار أعضائها بعناية فكانت عيونهم على فرنسا بعد أن اقتنع الموالين لفرنسا أن الثورة الجزائرية ثورة حق وليست ثورة جياع كما تدعي.

لقد سرد علي البوغزالي على رفاقه كيف كانت الثورة تجهز في منطقتهم بسواعد الرجال وعزائمهم التي لم تستطع فرنسا ثنيها رغم كل المحاولات.

✓ **معاناة الحركى بعد الاستقلال:** رغم غدر الخونة وطنهم وأهلهم وانطواء تحت لواء فرنسا إلى أنها لم تعترف بجميلهم بل اعتبرتهم خونة بعد أن كانت تقول لهم أن فرنسا أمهم وهم صدقوا ذلك وبناء عليه باعوا وطنهم، لكن فرنسا من سماتها الغدر ونكران الجميل فهذا ما فعلته بهم فلم يجدوا لا وطن ولا أمهم المزعومة «لا أظن ذلك سيقع حتى لو تبدلت بشرة

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج ، ص92.

[2] المصدر نفسه ص92.

[3] المصدر نفسه ص 93.

جلودكم ولون شعركم وعيونكم فإن ذكرى خيانتهم لوطنكم وذهنيتكم المستعربة ومعتقداتكم المتأصلة ستبقى تسري في دماء عروقكم (...) لا أظن ذلك سيحدث أبدا انتم ستبقون لا وطن لكم كالغجر فلا تحكم لعنة الخيانة والتيه الأبدي»[1].

رغم ذوبان الحركى وأبناءهم في ثقافة ولغة المستعمر ووطنه إلا انه لم يتم تقبلهم في وسط فرنسا والفرنسيين باعتبار أنه من خان وطنه فلا أمان له: «تريدون تصديقكم بأنكم فرنسيون وانتم من سلالة غجرية خائنة مجهولة الهوية»[2].

فرنسا وشعبها عنصريون إقصائيون للآخر ونظرتهم الدونية إلى مستعمراتهم وشعبهم وليست في أصحاب الحكم والعسكريين فقط بل في كل الشعب الفرنسي حتى أطفالهم يورثون لهم هذه النظرة الاستحقارية لمستعمراتهم، فما بالك بأحد خان وطنه هل ستحترمه فرنسا وتتقبله على أنه فرنسي هي تنظر إليه على أنه خائن وليس أنه ساعدها على إجرامها، حتى لو تخلى عن دينه وتنصل من أصله لكسب رضاها وعطفها.

لقد عانى زوج حورية عياش الحركي ابنة علي البوغزالي بعد استقلال الجزائر التي غدر بها وخانها وباعها إلى فرنسا وحلفائها فكان أمله أن يكتسب جنسية فرنسية واسم فرنسي ليتنصل من الهوية الجزائرية لكن فرنسا والفرنسيين لم يتقبلوه بينهم هو وأمثاله ممن باعوا وطنهم وشعبهم حيث سعى لاعتناق المسيحية لإرضائهم لكن هيهات حيث قال :

«فذهب إلى الكنيسة وحاول تغيير اسمه وأسماء أبناءه ولكن احد الفرنسيين تخاصم معه وشتمه بأنه من جنس متخلف ماكر غدار حقير لا يمكن أن يكون كالفرنسيين وترك الكنيسة وأصبح هائما لا أصل له ولا دين، وأدرك آنذاك أن مأساته كبيرة وأن الانتماء ليس بالأوراق وإنما بالروح».[3]

---

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص233.

[2] المصدر نفسه، ص233.

[3] المصدر نفسه، ص237.

لم يسلم زوج حورية من الفرنسيين ونظرتهم الاستحقارية للخونة وأبناءهم رغم تنصله التام من دينه وهويته ما جعله يعيش في ازدواجية خيانة وطنه وعدم تقبل الفرنسيين له.

« هو الآن يعيش في غربتين غربة خيانته وعقوقه لوطنه، وغربة عزلته الروحية حتى في وسط الحركى».[1]

رغم ندم الحركى على خيانتهم لوطنهم لم يشفع لهم سواء من طرف أبناء بلدهم أو الفرنسيين «الذين مازالوا يصومون ويصلون ويستغفرون الله ويمنون الحج لعل الله يغفر لهم»[2].

خيانة الحركى وطنهم جعلت أبناءهم يدفعون ثمن هذه الخيانة حيث جعلهم يعيشون في حيرة وتساؤل عن انتمائهم هل هم فرنسيين أم جزائريين.

«فاحتار أبنائهم ويسألون أنفسهم دون جواب هل نحن من أبناء هذا البلد أم من بلاد أخرى أم نحن صنف لا مثيل لنا قذف بنا القدر في هذه البقعة من الكرة الأرضية وأصبحنا مجهولي الهوية، لسنا من الفرنسيين ولسنا من الجزائريين؟

من نكون إذن؟

من نحن؟

أسئلة كبرى تسكنهم، وتقلقهم، ولا يجدون من يجيب عنها».[3]

لقد عمل حركى فرنسا على ترسيخ أن الجزائر فرنسية في أذهان أبنائهم وأن المجاهدين والثوار قطاع طرق ومجرمين وأن فرنسا أحق بهذا البلد منهم.

«وهو يحاول ترسيخ فكرة أنهما سينخرطان في الجيش الفرنسي ويعيدان ارض الجزائر إلى فرنسا ويطردان منها كل المجرمين والقتالين والإرهابيين وقطاع الطرق الذي استولوا عليها بغير وجه حق».[4]

---

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص234.

[2] المصدر نفسه، ص234.

[3] المصدر نفسه، ص236.

[4] المصدر نفسه، ص234.

نجح الحركيون في إقناع أبناءهم أن الجزائر ملك لفرنسا، وأن الفرنسيين أحق بها من الجزائريين: «أصبحوا مقتنعين بوجهة نظر أبيهما ولا يحتملان مثله ذكر وطن اسمه الجزائر وحين أناقشهما لتصحيح أفكارهما، يردان علي بأن سكان هذا المحتشد كلهم على دين أبينا وأنت فقط الشاذة».[1]

المطلب الثالث: الشخصية والمرجعية التاريخية

1-الشخصية التاريخية:

يلجأ الكتاب في بعض الأحيان إلى الشخصيات التاريخية رغبة منهم في إعادة إحياءها وإحياء التاريخ المجيد لهاته الشخصيات أو إعادة كتابة التاريخ بلغة شيقة بعدما كانت لغة جاف ومتشنجة ومع ذلك فإنه لا يستطيع التصرف في هذه الشخصيات فالروائي مقيد وليس حرا عكس تصرفه مع الشخصيات الروائية المتخيلة.

«فالشخصيات التاريخية الحقيقية التي يفرض فيها الروائي الراغب بانطلاق شروط معينة أثبتها التاريخ فلا يستطيع الروائي أن يقف أمامها إلا مطيعا، فأي مخالفة بحق الشخصيات التاريخية تفقد العمل مصداقيته على مستوى الحكاية»[2]، وذلك لأنها واقعية وموجودة فعلا في التاريخ وأي تزييف لانجازاتها أو مواقفها فهو تزييف لتاريخ بأكمله، كذلك فعلى الروائي التحري والتدقيق في المعلومة حول هذه الشخصيات فأي خطأ أو انزلاق يؤدي إلى تكذيب وتحريف الحقائق.

في بعض الأحيان يحاول الروائي إسقاط الماضي على الحاضر وذلك لاستدعاء الشخصيات التاريخية مع الحفاظ على هويتها « تدخل هذه الشخوص في صلة بجميع مشاكل العصر الكبيرة، وتصبح مرتبطة عضويا بها ومصوغة أو مقبولة حتما بها ومع ذلك فهي لا تفقد شخصياتها ومباشرة تجاربها»[3] فهو يحاول ألا يمس بقدسية الشخصية وأن

---

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص 233.

[2] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص130.

[3] جوروج لوكاتش، الرواية التاريخية، ص 421.

يستدعيها كما هي أو كما قرأ عنها في كتب التاريخ بعيدا عن إحداث تغيرات فيها «فالشخصية المرجعية لا يمكن أن تكون دالا فارغا يحتاج إلى إعمال دلالته بل يوظف بوصفه رمزا تاريخيا يمثل قيمة معروفة»[1].

لذلك لا يستطيع الروائي إفراغ الشخصية من محتواها وإلباسها حلة جديدة في الرواية لأن الشخصية من مميزاتها حتى قبل أن يتم استحضارها في الرواية ويتم استحضارها للتمثيل فقط لا غير.

وقد وظف معمر حجيج الكثير من الشخصيات التاريخية في روايته معزوفات العبور بطريقة مرجعية كان الهدف منها إعادة تشخيص ما حدث في الماضي وما يحدث الآن ومن أبرز هذه الشخصيات :

✓ **هواري بومدين:** هو محمد إبراهيم بوخروبة 1932- 1978 من ولاية قالمة انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ورفض خدمة علم فرنسا كان من الرجال البارزين في النضال والجهاد تولى رئاسة الجزائر بعد الاستقلال بعد بن بلة 19 جوان 1965 « وكان من نجومه الزعماء احمد بن بلة ومن أبطاله الثوار محمد بوخروبة (هواري بومدين) ورفاقه ومن كابو دي افوي، تعد تهريب ثلثين من السلاح إلى ثوار الجزائر في الداخل والثلث الآخر إلى الثوار المغاربة وهكذا تنتهي ملحمة الاوديسا الجزائرية».[2]

لقد لعب هواري بومدين دورا فعالا في الثورة حيث كان يشرف على التدريبات العسكرية للجنود الذين حاربوا فرنسا « تعاطف معي أحد اليوسفيين المندسين في أمنهم السري وهربني خارج الحدود التونسية فمحوت كل شي من ذاكرتي وتصوفت ولم اسمع حتى بانقلاب بومدين على بن بلة 19 جوان 1965»[3].

---

[1] عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ دراسة في ضوء منهج بروب وغريماس، عالم الكتاب الحديث . اربد، الأردن، ط1 ، 1432هـ 2011 م ، ص 45.

[2] معزوفات العبور، معمر حجيج، ص31.

[3] مصدر نفسه، ص 290.

لقد انقلب بومدين على رفيقه في الثورة احمد بن بلة بعد أن أراد نقض عهد الثوار والثورة والأسس التي بنيت عليها.

✓ **جاك فيرجاس:** من الفرنسيين الذين تخلوا أثناء الحقبة الاستعمارية لدولتهم عن فرنسيتهم وكرس قلمه ولسانه للدفاع عن الجزائريين وجبهة التحرير الوطني التي حاربت المحتل الفرنسي الغاصب طيلة سنوات عدة وقد ورد في الرواية قوله «وما يحز في قلبي أكثر خيانة الأبلهين المتشردين (فرانز فانون) ومحامي الشيطان (جاك فيرجاس) الذين لم يجدا ملاذا غير فرنسا فكانا يأكلان بيد من خيراتنا وينعمان بحريات دولتنا ويخونان باليد الأخرى»[1].

جاك فيرجاس أو كما يطلق عليه محامي الشيطان تزوج جميلة بوحيرد وتولى قضيتها التي حركت الرأي العام من أجل الدفاع عنها والإفراج عليها «...ولا تتعجبوا فالإرهابي لن يكون نصيره غير إرهابي والإرهابي لن تكون عشيقته غير إرهابية...ألم يعشق إلى حد الجنون من يسمى فير فيرجاس غاس جميلة بوحيرد هي إرهابية مثله»[2].

✓ **احمد زبانة** :أو كما يطلق عليه شهيد المقصلة أول من واجه عقوبة الإعدام بهذه الوسيلة في 19 يونيو 1956 في سجن بربروس من بين 222 آخرين حكم عليهم طوال حرب التحرير الوطني تحت صرخة خلدها التاريخ " أموت وتحيا الجزائر" وقد ورد في الرواية قوله «...واحدة...اثنتان، ثلاث...يضيع الحساب في العتمة ينقطع النفس... تعرج الروح... تطل على جمع من الشهداء في لباس ابيض بأجنحة خضراء...تطير بهم كالحمائم بين الجنان...تقترب مني وجوه الشهداء كالأقمار مبتسمة اعرفها ، أناديها بأسمائها، احمد زبانة أول شهيد بالمقصلة ...بن مهيدي ... مصطفى بن بولعيد..».[3]

---

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج ، ص 107.

[2] المصدر نفسه، ص 107.

[3] المصدر نفسه، ص04.

ويأتي حضور احمد زبانة كأيقونة للنضال الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وكشخصية لم تستسلم ولم تلن لها قناة أمام كل التحديات وشتى أنواع التعذيب، تحل كطيف محلق يحوم في سماء السجن ليثبت على البوغزالي ليقول له أيام التعذيب قليلة فاصبر.

✓ **العربي بن مهيدي:** أحد الشهداء ومناضلي الثورة لعب دورا كبيرا في التحضير للثورة المسلحة وسعى إلى إقناع الجماهير بالمشاركة فيها تاركا مقولته الشهيرة ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب جاء قوله في الرواية«... بن مهيدي... مصطفى بن بولعيد... باجي مختار... ديدوش مراد... زيرود يوسف... علي ملاح... امحمد بوقرة ... وكان يبدو لي كأنه من الحواريين المبشرين بحقوق الطبقة المطحونة من استغلال أصحاب البطون المنتفخة»[1].

العربي بن مهيدي أو كما يقال له قاهر جنرالات فرنسا عذب بأبشع الطرق ليبوح بأسرار الثورة ولكنه عذب فرنسا بصمته فقد كتب بحروف من ذهب تاريخا مشرفا له ولوطنه الجزائر.

ويقول معمر حجيج في الرواية أيضا: «أحد رفقاء العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف وديدوش مراد وكريم بلقاسم، ومصطفى بن بولعيد كان من الذين يخططون لتفجير ثورة مباركة ... كان العقل المدبر للمناشير حول حرب العصابات....»[2] .

العربي بن مهيدي من أبطال الجزائر الذين لا تكفي الأسطر لوصفهم اسم بقي يرعب فرنسا عرف بإصراره على عدم خيانة وطنه وإن سلطت عليه كل أنواع التعذيب الوحشية الجهنمية.

✓ **الحركي:** نعني بها العملاء والخائنين الذين حاربوا إلى جانب الجيش الفرنسي خلال حرب التحرير سواء بحمل السلاح في وجه أبناء وطنهم أو الذين اعتمدوا الوشاية لكشف مخططات جيش التحرير وتحركات المحاربين.

---

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص04.

[2] المصدر نفسه، ص202 .

وقد استدعاه معمر حجيج في روايته بطريقة يبرز فيها خيانته لأبناء بلدته ووطنه سواء مقابل دراهم معدودة أو قطعة أرض محدودة أو خدم وحرس.

« أصنام آلهة (الحركى) كثيرة والصنم الأعظم الأول يا أبت الخائن الباشاغا سعيد بوعلام بلا السعادة الذي مازال يحلم بالجزائر فرنسية إلى اليوم»[1].

لقد استطاع الحركي سعيد بوعلام أن يخون وطنه بكل احترافية وذلك بعد إيمانه القاطع أن الجزائر فرنسية وأن الثوار مجرد إرهابيين وأنه فرنسي ويفتخر بذلك.

«هو يموت عشقا لفرنسا بل يحبها حبا صوفيا، ويردد دائما أنا فرنسا وفرنسا أنا»[2].

لقد استطاع الحركي أن يخون أستاذه علي البوغزالي مرتين مرة في عمله إلى جانب فرنسا ومرة حينما تزوج ابنته دون رضاها وذلك انتقاما من أبيها.

«وزوجت بالقرد الحركي تلميذك الذي خانك مرتين: مرة حين خان عهد المجموعة وأفشى أسرارك للفرنسيين فلاحقوكم واعتقل منكم من اعتقل وهرب من هرب معتصمين بالجبال ملتحقين بالأفواج الأولى للثورة ثم تسبب في معاناة عائلاتكم واعتقال ابنتك الوحيدة»[3].

لم تبقى حورية بنت البوغزالي مكتوفة الأيدي بل حاولت الهروب من هذا الخائن الحركي لرد الاعتبار لشرفها وتاريخ عائلتها والتخلص من هذا الحركي وإن كلفها ذلك قتله.

«حاولت البنت حورية الهروب مرتين للتخلص من العار الذي لحق بها ولم يضحك لها القدر (...) ففكرت في رد الاعتبار لشرفها وتاريخ عائلتها المشرق بالجهاد والثورات والتخلص من الحركي النجس(...) ولو بالقتل»[4].

---

[1] معمر حجيج ، معزوفات العبور، ص232 .

[2] المصدر نفسه، ص232 .

[3] المصدر نفسه، ص 332.

[4] المصدر نفسه،ص230.

لم تتوقف معاناة حورية مع الحركي الخائن بمجرد الزواج منها بل زاد من وتيرة تعذيبها وممارسة كل أنواع الإهانات عليها وتذكيرها دائما أن الجزائر فرنسية وأنها لن تتحرر مثلها فهي من عائلة ثورية واستطاع الحركي الاستحواذ عليها كذلك حال الجزائر وفرنسا.

«ما دمتي أنت في قبضتي ورهينة مسجونة بطريقة خاصة بي فإن الجزائر لم تستقل ولن تستقل أبدا بل سأزوجها لفرنسا بطريقة غير شرعية كما تزوجتك وأنجبت منك من سيحاربون ويحررون الجزائر من الإرهابيين القتلة ويكونون في خدمة فرنسا ويحبون علم مثلث الألوان إلى الأبد»[1].

✓ **القايد:** كان يعرف بأنه االمسؤول عن تصريف أمور قبيلته والمنتسبين إليها قبل قدوم فرنسا لكن في وقت الاستعمار تحتمت أن يكون القايد هو الوسيط (السياسي) بين أهالي عرشه والسلطات الحاكمة الجديدة الاستعمارية.

أورده معمر حجبج في الرواية على أنه حاكما لقرية البوغزالي والمسؤول عن انشغالاتها وهذا المسؤول الذي وضع من طرف الاستعمار الفرنسي لم يلقى تقبل من طرف الشعب واعتبره خائنا لهذه الأرض.

«الم تكن دائما تتذكر مؤامرات عاديات القايد والكولون التي اجتاحتك بفعل فاعل متنكر مخادعا لينتقم من أبيك وجدك وجد جدك»[2].

لقد كان القايد عيون فرنسا في القرى والمداشر وكان المسؤول الأول عن تنفيذ خطط فرنسا وانتقاماتها.

لقد منحت فرنسا للقايد امتيازات دون غيره من الأهالي، فقد دمجته وأهله في مجتمع فرنسي رغم الاختلافات الموجودة بينهما.

---

[1] معزوفات العبور، معمر حجيج، ص131.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

«وكان لذلك القايد ولد بكر اشتد عوده وتعلم بغير لغته ونجح في الصعود وتحقيق كل أحلامه ووصله إلى الثانوية بلونه الأسمر مفتخرا بوحدانية تفرده متمردا على كل الألوان من الأمواج البشرية الشقراء».[1]

لكن فرنسا رغم دمجها لهم إلا أنها تنظر لهم نظرة دونية ومتعالية وتعتبرهم أقل شأنا منها وهم المتطفلين عليها لا يصلحون إلا خدما لها.

«وسكروا سكرة الجنون ولعبت الخمرة بالعقول لعبة القطط بالفئران فراحوا يسخرون منه بأنه الانديجان ابن الانديجان المتخلف حتى ولو كان ابن القايد سي قدور ولد السعيد (...) إذا كان حرا أصيلا أن يترك لسانهم فسيرجع إلى جاهلية قومه العابرة لكل أزمنة الظلام والتخلف»[2].

لقد كان القايد سي قدور ولد السعيد المسؤول عن قرية سبع البوغزالي يزرع في نفس ابنه حب فرنسا لتوريثه الحكم من بعده.

«يابني كن مثل أبيك مراوغا خبيثا هذا هو الطريق السليم لبقائك في الحكم مدى الحياة وتورثه لأبنائك»[3].

وليست بالضرورة أن ذلك الشبل من ذاك الأسد فقد كان ابن القايد من رواد المساجد والنوادي الأدبية التي أقامها البوغزالي ومحمود الزناتي أستاذه، فقد أخفى توجهه ورأيه في الاستعمار على أبيه وكان يتهرب دائما من أسئلته له.

«عندما يسأله أبوه عن رأيه في فرنسا وعن هؤلاء المشعوذين من أصحاب الفتنة يتهرب من الإجابات الصريحة ويتعجب منه أبوه ويتشنج من برودته إزائه وعدم تجاوبه بالقدر اللازم مع ما ينفخ فيه من روح القيادة».[4]

---

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص170.

[2] المصدر نفسه، ص170.

[3] المصدر نفسه، ص91.

[4] المصدر نفسه، ص91.

ورغم كل محاولات إقناع وتضليل القايد لابنه بأن يتبع طريقه بأن فرنسا هي الأم الحنون إلا انه لم يلقى أذانا صاغية من طرف ابنه وباءت محاولاته بالفشل.

✓ **الانديجان:** هم الأهالي الجزائريين بربرا وعربا ويهودا ليسوا مواطنين...لا يمتلكون صفة المواطنة على الأرض لأنهم لا يمتلكون جنسيته هم اقل من المواطن وسمتهم فرنسا بالانديجان وأصدرت قانونا لتجنيس هؤلاء الانديجان ليصبحوا فرنسيين فقط وليسوا مواطنين فرنسيين بكامل الحقوق.

جاء في رواية معزوفات العبور لمعمر حجيج ذكره للانديجان على أنهم عرب ليس للهم قبول من فرنسا ولا مكانة لهم فيها وينظرون إليهم نظرة تخلف إذ يقول معمر حجيج «ستبقين في غياهب الظلام عربية بنت العربي (الانديجان) المتخلفة ولا تقبلك أبدا صاحبة الأنوار باريس، وصاحبة الجلالة فرنسا».[1]

وظف معمر حجيج شخصية الانديجان للدلالة على أن العربي صاحب النخوة والكرامة والشهامة لا ينساق وراء أصحاب الجاه والمال والنفوذ وقد ورثها إلى أولادهم بناتا وبنينا.

«يا ابن الرومية أتعرف ابنة من أنا؟ أنا ابنة سبع الدوار قاهر صناديد الرجال إذ كان أبوك لم يحسن تربيتك فأنا سأريك من هي فاطمة بنت محمود الانديجان».[2]

لم يسلم سبع دوار ابنته لفرنسا وجنودها التي طالبت باعتبار وتقديم البنت كرهينة لاسترجاع حق ابن الرومي وقد قامت فرنسا باعتقال كل شبان القرية وطلبوا من أهاليهم إحضار سبع الدوار وابنته مقابل إطلاق سراح أولادهم وهذا لزرع الفتنة بين الأهالي فقال معمر حجيج في روايته:

«ولكنهم اختاروا بحقد وقلق واضطراب مجموعة بطريقة عشوائية ممن أعجبهم من الشباب كرهائن ودروع بشرية وطلبوا من أهل القرية إحضار سبع الدوار وابنته وإلا لن يطلقوا سراح

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص120

[2] المصدر نفسه، ص120.

أبناءهم ...هذا حق وواقع ومنطق..يحيا القانون...تحيا فرنسا ...فكل الانديجان هم خارجون عن القانون ولا يهم الأسماء المختلفة فكل في النهاية فاطمة ومحمد».[1]

إنّ الإنسان منذ بدايته عنصري بطبعه إذ كان يميز بين طبقتين طبقة العبيد والطبقة الحاكمة وكان الانديجان يمثلون طبقة العبيد.

«الانديجان كفرة وهم مخلوقات غير مؤهلة لحمل رسالة الرب ولا يصلحون إلا للأعمال الشاقة».[2]

إنّ الرومي فكره فكر استيطاني يهودي أبا عن جد "كلام منطقي جميل كنت اسمعه باستمرار ومن جدي وجدتي وأبي ولا يقوله إلا الفلاسفة بهذه الصراحة والبساطة هكذا أكون أنا والقس وجدي وجدتي وأبي فلاسفة ولكن التاريخ الأحمق الأعمى ظلمنا".[3]

لقد كانت جدة الرومي حبيسة بفكرها العنصري الذي يدعو إلى قتل الانديجان وتشريدهم في البحار:

«اسحقوا الانديجان شردوهم اطردوهم إلى الصحاري ارموا بهم إلى البحار»[4] لم يفهم ابن الرومي المقصود من كلام جدته فقد وظفهم عنده ولا يعلم بأنهم بركان خامد فقد جاء على لسانه قائلا: « ما أجمل منطقك يا جدتي لكنهم لم يفهموك حتى أنا لم أفهمك فقد أعجبتني سواعد هؤلاء الانديجان ولم أعرف أنهم أفاعي نائمة ويستيقظون في أي صدمة تقع لهم ..الآن فقط عرفت صواب رأيك يا جدتي».[5]

---

[1] معمر حجيج، معزوفات العبور، ص 121-122.

[2] المصدر نفسه، ص123.

[3] المصدر نفسه، ص123.

[4] المصدر نفسه، ص نفسها.

[5] المصدر نفسه، ص نفسها.

الخاتمة

نختم بحثنا الموسوم تحت عنوان جمالية توظيف التاريخ في رواية معزوفات العبور لمعمر حجيج في مجموعة من النقاط:

- ✓ لقد جمع معمر حجيج في روايته أمكنة مختلفة منها المفتوحة والمغلقة وكذلك المدن والأرياف والقرى.
- ✓ كما جمع كذلك أزمنة متعددة ومتباينة فقد تطرق إلى زمن ما قبل الثورة وأثناءها وما بعد الثورة.
- ✓ لقد استطاع معمر حجيج في روايته المزج بين ما هو خرافي وما هو حقيقي وكذلك ماهو صوفي روحي.
- ✓ استطاع الروائي أن يجسد التاريخ في روايته في قالب ممتزج فقد مزج بين الحكايات التاريخية الحقيقية وكذلك الخيالية هذا ما أعطى روايته لمسة خاصة ومساهمة فعالة في نقل التاريخ وكذلك تلقيه.
- ✓ لقد عمل معمر حجيج في روايته على أن يكون الهدف الأساسي لأبطالها هو تحرير الوطن سواء بالسلاح أو القلم، فقد انتصر معمر حجيج في هذه الرواية إلى القلم كسلاح لمحاربة الاستعمار الفرنسي.
- ✓ لقد استطاع معمر حجيج تقديم عمل روائي اتكأ فيه على المادة التاريخية شكل من خلالها بناءً فنيّا للرواية.
- ✓ التزم الكاتب بالمصداقية في تعامله مع الشخصيات المشهورة مثال هواري بومدين.
- ✓ لقد سلط الضوء على فئة من المجتمع الجزائري التي كانت مساندة للاحتلال وكيف تخلى عنها هذا الاختلال بعد الاستقلال وهي فئة الحركى، واستطاع من خلال مجموعة من الشخصيات تسليط الضوء على الأوضاع المعاشة لهذه الفئة والمسكوت عنها.

- ✓ إن استعادة الرواية لما هو تاريخي، وبنائها لعالمها الخاص انطلاقا منه، لم يكن كهدف فقط بل كوسيلة أيضا مكنت معمر حجيج من التسلل إلى التاريخ ونقده وكشف المسكوت عنه من السواحل.
- ✓ لقد أورد معمر حجيج في روايته مجموعة من الأماكن التاريخية الأمر الذي مكنه من استخلاص الأثر التاريخي الذي تركته تلك الأماكن.
- ✓ شكل التاريخ في الرواية الركيزة الأساسية التي استند عليها معمر حجيج من أجل إخراج النص السابق بشكل صريح في نص روائي وقد تعامل معه بطريقة إبداعية وفنية.

قائمة المصادر

و المراجع

أولا/ المصادر:

1. معمر حجيج ، معزوفات العبور، دار القانة للنشر والتوزيع، باتنة الجزائر، الطبعة الأولى، 2016.

ثانيا/ القواميس والمعاجم:

2. ابن منظور محمد بن حكم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ت ح ، عبد الله باكثير، محمد أحمد، حسن الله، هاشم محمد الشادلي ، دار المعارف، د.ط ، القاهرة، د ت ، مح 1.
3. مجد الدين الفيروزابادي، قاموس المحيط، المادة (م.ك.ن)، المكتبة التراثية، بيروت، لبنان، ط3، 1906.
4. مجمع اللغة العربية، معجم الوسط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

ثالثا/ المراجع

5. احمد منور، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الساحل للكتاب، الجزائر، د.ط، 2013.
6. جورج لوكاتش، الرواية التاريخية (ترجمة صلاح جواد كاظم) المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
7. حسن سالم، الهزدي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث(دراسة في البنية السردية)، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ط1، 2014 .
8. حلمي محمود القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث(دراسة تطبيقية) العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، فلسطين، ط2، 2010.
9. ابن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2010.
10. سالم الهندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.
11. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط ، المغرب ، 2012 .
12. سمر روحي فيصل، الرواية العربية. الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق د ط، 2003.

13. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1994.
14. عبد الحميد عثار الرواية المغاربية (تحولات اللغة والخطاب) شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء –المغرب، ط1، 1421هـ، 2000م .
15. عبد الرزاق دحمان، الرواية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات طاهر وطار،(دراسات تحليلية تفكيكية) دكتوراه العلوم في النقد الأدبي الحديث، جامعة لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات.
16. عبد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ، دار الحكمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط ، 2005.
17. عبد السلام اقلمون، الرواية والتاريخ سلطان الحكاية، حكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1 ،2010 .
18. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة،الكويت، 1998.
19. عدنان علي محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن، ط1، 2015.
20. عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
21. فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010 ،.
22. فيصل غازي النّعيمي، العلامة والرواية،(دراسة سيميائية في ثلاثية ارض أسواد لعبر الرحمن منيف) دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط1، 2009.
23. لطيف زيتون، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار، زقاق البلاط، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
24. محمد القاضي، الرواية والتاريخ (دراسة في التخيل المرجعي) دار المعرفة، تونس، ط1، 2008.

25. محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية التامة للكتاب، مصر، د ط، 1996.
26. نضال الشمالي،الرواية والتاريخ، طبع بدعم وزارة الثقافة،عمان،الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006.
27. نواف ابو ساري،الرواية التاريخية (مولدها وأثرها في الوعي القومي العربي،رواد الروايات) بهاء الدين للنشر والتوزيع ، قسنطينة، (د.ط)، 2001،.
28. ياسين النصير، الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نيتوي للدراسات والنشر والتوزيع،دمشق سوريا، ط2، 2010.
29. يحياوي سامية، جدلية الواقعي والجمالي في الرواية الجزائرية رواية "طوفان" عبد المالك مرتاض أنموذجا، جامعة 20 اوت 1955، سكيكدة .

المقالات والمجلات:

30. جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2009.
31. ريمة كعبش، الرواية والتاريخ في النقد الجزائري المعاصر، مجلة الناص، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، العدد 16، ديسمبر، 2012.
32. سعد محمد رحيم، السارد والتاريخ، مجلة دبي الثقافية، مؤسسة الصدى للدعاية والإعلان، عدد 43، 2008.
33. عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ دراسة في ضوء منهج بروب وغريماس، عالم الكتاب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 1432هـ 2011 م.
34. محمد أمين العالم، الرواية بين زماننا وزمانها، مج فصول، ع 12، مجلد 1، 1993.
35. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية –دراسة– منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
36. مفقود صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، منشورات قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2، 2005.

الملخص

ملخص

تطرقنا في بحثنا إلى جمالية توظيف التاريخ في رواية معزوفات العبور لمعمر حجيج أنموذجا فكان للرواية التاريخية دورا فعالا، بما أنها تتخذ التاريخ كمادة أساسية له، وقد عمدنا للإجابة عن مجموعة من التساؤلات تخص الرواية والتاريخ والعلاقة التي تربط التاريخ بالرواية.

وقد اعتمدنا على خطة بحث مكنتنا من تقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين (نظري، تطبيقي) وخاتمة فقد جاء الفصل الأول معنونا بـ: "مفاهيم حول الرواية والتاريخ" وفيه مفهوم التاريخ وكذلك الرواية التاريخية كما تطرقنا إلى نقطة التاريخ كتجربة فنية كما جاء فيه كذلك علاقة الرواية بالتاريخ ونشأة الرواية التاريخية سواء عند العرب والغرب والجزائر على وجه الخصوص.

أما الفصل الثاني عنوناه ب "توظيف التاريخ في الرواية معزوفات العبور لمعمر حجيج" وتكون هو الأخر من مبحثين الأول عبارة عن بطاقة فنية حول الرواية تطرقنا فيها لملخص الرواية وكذلك التعريف بالكاتب، أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان توظيف التاريخ في الرواية وأدرجنا فيه الأحداث ومرجعيتها التاريخية وكذلك الشخصية والمرجعية التاريخية ولا ننسى المكان والمرجعية التاريخية، وأنهينا بحثنا بخاتمة فيها مجموعة من الاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية: التاريخ ، الثورة، السجن، التعذيب، المعتقل.

Summary

In our research, we touched on theaesthetics of emloying history in the novel "The plays of passage " by Muammar Hadjij as a model. The historical novel had an effective role, since it takes history as (a basic material for it) its main subject, and we have intended to answer a st of questions regarding the novel, history, and the relationship between history and the novel.

And we relied on a research plan embled us to divide our research into an introduction, two chapters (the oretical , practical) and a conclusion. The first chapter was entitled : "Concepts about the novel and history ". It contrains the concerpt of history, as well as the historical novel, as an artistic experience as it came in it as well as the relationship of the novel with history and the emergence of the historical novel, whether among Arabs, the westerns and Algeria in particular.

As for the second chapter , its title is " The employement of history in the novel".

The plays of passage " buy Muammar Hadjij". It is the last of the two sections.

The first is a technical card about the novel in which we touched on the summary of the novel as well as the definition of the writer.

As for the second section, it was under the title of employing history in the novel and we included in it the events and their historical reference, as well as the personality and the historical reference , and we ended our research with a conclusion with a set of conclusions.

الفهرس

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: مفاهيم حول الرواية والتاريخ	9-33
المبحث الأول: تحديد المفاهيم	9
المطلب الأول: تعريف التاريخ	9
1- لغة	9
2-اصطلاحا	10
المطلب الثاني: تعريف الرواية التاريخية	12
المطلب الثالث: التاريخ كتجربة فنية	17
المبحث الثاني: بين الرواية والتاريخ	19
المطلب الأول: علاقة الرواية بالتاريخ	19
المطلب الثاني: نشأة الرواية التاريخية	21
1-عند الغرب	21
2-عند العرب	24
3-في الجزائر	29
الفصل الثاني: توظيف التاريخ في رواية معزوفات العبور لـ معمر حجيج	35-68
المبحث الأول: بطاقة وفنية حول الرواية	35
المطلب الأول: التعريف بالكاتب	35
المطلب الثاني: ملخص الرواية	36
المبحث الثاني: تجليات توظيف التاريخ في الرواية	38
المطلب الأول: الأماكن والمرجعية التاريخية	38
1-تعريف المكان الروائي	38

أ- لغة	38
ب- اصطلاحا	38
2-مفهوم المكان التاريخي	39
3-أنواع الأمكنة	40
أ- أمكنة مغلقة	40
ب-أمكنة مفتوحة	43
المطلب الثاني: الأحداث والمرجعية التاريخية	48
1-بنية الأحداث الروائية	48
أ-تعريف الحدث	49
- لغة	49
-اصطلاحا	49
2-الأحداث المستلهمة من قلب التاريخ.	50
3-الأحداث المتخيلة (تخيلية)	55
المطلب الثالث: الشخصية والمرجعية التاريخية	60
1-الشخصية التاريخية	60
الخاتمة	70
المصادر والمراجع	73
الملخص	
فهرس الموضوعات	80